مركز الميزان لحقوق الإنسان

الاحتماء خلف المدنيين: تقرير محدث نيسان 2009

تقرير صادر عن الميزان حول

استخدام المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية

Teenager tied to police vehicle to stop his friends throwing stones

The day Israel used a boy aged 13 as a human shield

משטרה

THIS is what happened to a Palestinian child who joined teenagers throwing stones at Israeli border police.

Muhammed Badwan was grabbed by officers and tied by an arm to the grille covering the windscreen of their security vehicle (circled).

Last night the 13-year-old's father said the police had illegally used his son as a human shield

From Matthew Kalman in Jerusalem

to try to stop the demonstrators throwing stones at them.

'When I saw him on the hood of the jeep, my whole mind went crazy,' said Saeed Badwan, a 34-year-old labourer. 'It's a picture you can't even imagine. He was shrieking from fear.'

Muhammed said: 'I was scared when they got me at first. I thought they would put me in prison. I was scared a stone would hit me.'

The incident happened in Muhammed's home village at Bilin, north-west of Jerusalem, which has become a flashpoint for violence between Israeli forces and demonstrators protesting against the building of an Israeli security fence.

This picture was published by an Israeli human rights group trying to expose the behaviour of some Israeli security personnel.

Rabbi Arik Ascherman, director of Rabbis For Human Rights, heard about the boy and tried to intervene with the police, demanding he be released.

The rabbi claimed he was headbutted by one of the officers and arrested. He said he intended to press charges against the police.

'The boy was sitting on the hood of a vehicle, unsuccessfully trying to hold back his tears, shivering with fright, and with one arm tied to the screen protecting the windshield,' he said.

'We tried to calm him down and reassure him. I asked if he was hurt. He said he had been beaten and was in pain.

'It is very depressing that we have come to this position where this is what we do.'

The Israeli police said they were investigating the incident.

2009

الفهرس

المقدمة:..... 3

الموقف القانوني من اتخاذ المدنيين دروعاً بشرية:..... 5

دراسة حالة رقم واحد : استخدام طفل يبلغ من العمر 15 عام كدرع بشري..... 8

دراسة حالة رقم 2: استخدام طفل يبلغ من العمر عشرة أعوام كدرع بشري ويتعرض لمعاملة جسدية سيئة..... 10

دراسة حالة رقم 3: إجبار رجل مسن على الجري أمام الجنود..... 12

دراسة حالة رقم 4: قوات الاحتلال الإسرائيلي تجبر رجلا مدنيا على إعطاء تعليمات إلى المقاتلين الفلسطينيين..... 13

دراسة حالة رقم 6: قوات الاحتلال الإسرائيلي تضرب شاباً و تستخدمه كدرع بشري..... 22

دراسة حالة رقم 7: قوات الاحتلال تستخدم رجلا مسنا كدرع بشري..... 23

المقدمة

يسعى مركز الميزان لحقوق الإنسان إلى تسليط الضوء على جريمة استخدام المدنيين كدروع بشرية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة. ويتناول التقرير هذه الجريمة من خلال استعراض سبع حالات استخدمت فيها قوات الاحتلال المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية وإخضاع هذه الحالات للدراسة والتحليل.

تعتمد هذه الدراسات على تحقيقات ميدانية شاملة وروايات ضحايا وشهود تثبت بأن قوات الاحتلال الإسرائيلية تواصل استخدام المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية في انتهاك جسيم ومنظم لقواعد القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان وكذلك القانون الوطني الإسرائيلي.
تجدر الإشارة إلى أن ستة من هذه الحالات وقعت في الفترة ما بين 27 كانون الأول (ديسمبر) و 18 كانون الثاني (يناير) خلال العدوان الأخير على غزة الذي أطلقت عليه قوات الاحتلال (عملية الرصاص المصبوب)، بينما الحالة السابعة حدثت في وقت سابق من العام 2008.

ويشكل تعريض دولة الاحتلال حياة المدنيين للخطر من رجال ونساء وأطفال وبصورة منظمة واستخدامهم كدروع بشرية جرائم ترقى إلى مستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وفقا للقانون الدولي الإنساني. وقد قامت منظمات حقوق إنسان فلسطينية وإسرائيلية باستخدام كافة الإمكانيات المتاحة لديها لحماية المدنيين الفلسطينيين من هذه الممارسات الوحشية والمميتة. ففي عام 2005 ربحت تلك المنظمات معركة قضائية ضمنت من خلالها حظر القانون الإسرائيلي استخدام المدنيين كدروع بشرية.
ومع ذلك واصلت سلطات الاحتلال رفض تطبيق أوامر هيئاتها القضائية العليا كما واصلت التحلل من التزاماتها الواضحة كسلطة محتلة وفقاً للقانون الدولي الإنساني. إن هذه الممارسات وشيوع ثقافة الإفلات من العقاب في النظام العسكري الإسرائيلي تجبران المجتمع الدولي وخاصة الأطراف السامية المتعاقدة على اتفاقية جنيف الرابعة على التحرك الفوري.

وفيما تواصل قوات الاحتلال فرض الإغلاق شبه الشامل على قطاع غزة، وتفجر وتدمر منازل في الضفة الغربية (بما فيها القدس الشرقية) وتقتل الفلسطينيين بشكل يومي، شنت تلك القوات عدوانها واسع النطاق، الذي استمر لمدة 22 يوما قتلت خلاله 1410 فلسطينياً على الأقل (من بينهم 324 طفل و 109 من النساء) وجرح 4004 فلسطينيين على الأقل (من بينهم 680 طفل و 448 من النساء). ومن بين الانتهاكات الجسيمة التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال عدوانها استخدامها للمدنيين كدروع بشرية.

يتناول التقرير في جزءه الأول موقف القانون الدولي من استخدام المدنيين كدروع بشرية. وفي جزءه الثاني يعرض التقرير سبع حالات دراسية تقدم دليلا آخر على الانتهاكات الجسيمة والمنظمة واسعة النطاق للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان التي ترتكبها قوات الاحتلال.

يظهر التقرير في الواقعة الأولى استخدام طفل يبلغ من العمر (15 عاماً) كدرع بشري و من ثم احتجازه في **ما يشبه الحفرة– وهي مكان منخفض أقامت قوات الاحتلال حوله السواتر الترابية، لمدة أربعة** أيام، ويعاني الطفل الآن من مشاكل نفسية كبيرة. أما الواقعة الثانية فتجبر تلك القوات طفل (10 أعوام) على أداء مهام تعرض حياته للخطر. ويتعرض للضرب من قبل الجنود الإسرائيليون عندما يكون غير قادر على إتمام أي مهمة. أما الواقعة الثالثة تجبر فيها تلك القوات رجلاً مسناً على الجري أمام الجنود لحمايتهم من أي هجوم محتمل في منطقة تعج بإطلاق النار معرضة حياة الرجل المسن للخطر الشديد.

في الواقعة الرابعة يأمر جنود الاحتلال رجلاً مدنياً بالدخول إلى أحد المنازل التي يختبأ مقاتلون فلسطينيون بداخلها لاستعادة أسلحتهم وبذلك تعرض حياته للخطر الشديد، ويعاني الضحية الآن من مشاكل نفسية.

واستخدمت قوات الاحتلال أخوين كدروع بشرية في الواقعة الخامسة وأطلقت النار على أحدهما وتركته ينزف حتى الموت بعد أن أطلقت النار على قافلة الإنقاذ بما فيها عربات الهلال الأحمر وعربة تابعة للأمم المتحدة. أما شقيقه الأخر فقد أصيب ومنع من تلقي الرعاية الطبية ونتيجة لذلك تم بتر إصبعين **من يده اليمنى.**

وفي الحادث السادس استخدمت قوات الاحتلال شاباً كدرع بشري وعرضته للضرب المبرح. أما الحادث السابع فاستخدمت رجلاً مسناً كدرع بشري لعدة أيام واحتجزته في إسرائيل قبل أن تعيده إلى غزة.

ويطالب التقرير في الجزء الأخير منه المجتمع الدولي بالوفاء بالتزاماته القانونية وأن يتحرك ويتخذ إجراءات عاجلة و فعالة لحماية المدنيين الفلسطينيين.

الموقف القانوني من اتخاذ المدنيين دروعاً بشرية:

يتناول هذا الجزء من التقرير بإيجاز أحكام من القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، التي توضح حظر استخدام المدنيين كدروع بشرية. ونظرا لازدياد رقعة الخطر الذي يتهدد حياة المدنيين فإن استخدام المدنيين كدروع بشرية يشكل جريمة حرب. وعندما تقع هذه الجرائم بشكل منظم فأنها تعتبر جريمة ضد الإنسانية وفقا للقانون الدولي الإنساني. ويقدم التقرير موقف القانون الإسرائيلي من استخدام المدنيين كدروع بشرية[1]. عليه يستعرض التقرير موقف القانون الدولي بشقيه الإنساني وحقوق الإنسان وموقف القانون الإسرائيلي من استخدام المدنيين كدروع بشرية على النحو الآتي:

1. القانون الدولي لحقوق الإنسان:

يهدف قانون حقوق الإنسان إلى حماية وتعزيز احترام حقوق الإنسان، الأمر الذي يعتبر قاسماً مشتركاً بين الإعلانات والاتفاقيات والقرارات الدولية كافة، التي تؤكد على ضرورة احترام ما للإنسان من كرامة متأصلة. وإذا كان هذا هو هدف قانون حقوق الإنسان، فهذا يعني أن نطاق تطبيقه الزمني، يجب أن لا يقي د بأي حال من الأحوال وتحت أي مبرر، إذ لا يوج د ما يبرر امتهان كرامة الإنسان، عليه نجد أن زمن الاحتلال يدخل ضمن حيز النطاق الزمني لتطبيق القانون، وحتى حالة الحرب أيضاً.

ومن الناحية الجغرافية يطبق القانون الدولي لحقوق الإنسان على أراض تقع تحت السلطة القضائية للدولة، بما في ذلك الأراضي المحتلة. وتعتبر إسرائيل طرفاً في عدة معاهدات تتعلق بحقوق الإنسان بما في ذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية [2]. وحيث أن إسرائيل تسيطر بصورة فعالة على الأراضي الفلسطينية المحتلة فإن عليها التزامات محددة لجهة احترام حقوق الإنسان وحمايتها عند الضرورة، وإعمال الحقوق المكفولة في هذه المعاهدات. [3] وبناء عليه فإن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يلزم إسرائيل باحترام وحماية الحق في الحياة والحرية والمعاملة الكريمة والإنسانية للفلسطينيين. كما يلزمها العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية السياسية كونه اتفاقاً تعاقدياً يحمل صفة الإلزام القانوني وينظم آليات الرقابة الدولية على مدى احترام الدول لالتزاماتها.

2. القانون الدولي الإنساني:

يهدف القانون الدولي الإنساني إلى حماية الأشخاص والأموال والممتلكات المدنية الخاصة (منازل سكنية، مزارع، مصانع،، الخ) والعامة (مستشفيات، مدارس، دور عبادة،،، الخ)، وتكون أحكامه سارية المفعول في زمن الحرب، أو بتعبير آخر، أثناء نشوب نزاع مسلح.

---

[1] للاطلاع على المزيد من المعلومات المفصلة الرجاء الإطلاع على تقرير أعده مركز الميزان لحقوق الإنسان حول : الاختباء وراء المدنيين، الصادر في يوليو 2008، يرجى زيارة الموقع الالكتروني.
http://www.mezan.org/en/details.php?id=8600&ddname=Crimes&id_dept=22&p=center

[2] اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2200 ألف (د–21) المؤرخ في 16 كانون الأول (ديسمبر) 1966. ودخل حيز النفاذ في 23 آذار (مارس)1976 وفقاً لأحكام المادة 49.

[3] تم التأكيد على هذا الموقف من قبل هيئات الأمم المتحدة الموقعة على المعاهدة في 2007 والتي تشمل إجراء مراقبات من قبل اللجنة على إزالة أي تمييز عرقي الصادر بتاريخ 14 يوليو 2007 ، للاطلاع على المزيد من المعلومات يمكنكم الاطلاع على الموقع الالكتروني
http://daccessdds.un.org/doc/UNDOC/GEN/G07/424/79/PDF/G0742479.pdf?OpenElement.

يختلف القانون الدولي الإنساني، في نطاق تطبيقه الزمني، عن قانون حقوق الإنسان، الذي يتمثل في كافة العهود والاتفاقيات الدولية، التي تهدف إلى حماية وتعزيز واحترام حقوق الإنسان. أما من حيث نطاق التطبيق الزمني، فالبيئة الطبيعية لنطاق تطبيق قانون حقوق الإنسان – من الناحية الزمنية – هي زمن السلم. أما فيما يتعلق بالقانون الدولي الإنساني فإن البيئة الطبيعية لنطاق تطبيقه من – الناحية الزمنية – هي زمن الحرب. أما من حيث نطاق التطبيق الموضوعي فهناك اتفاق في نطاق التطبيق بين القانونيين، حيث يهدفان إلى حماية الإنسان واحترام كرامته الإنسانية.

عليه فإن كلاً من القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني يمنحان الحماية للحياة والوجود والكرامة للأشخاص. كما يجدر التأكيد على أن القانون الدولي الإنساني يطبق على الصراعات الدولية وغير الدولية بينما يطبق القانون الدولي لحقوق الإنسان وقت السلم وكذلك وقت الحرب. يشمل القانون الدولي الإنساني عددا من المعاهدات والقوانين العرفية التي تهدف إلى حماية الأشخاص الذين تأثروا بالصراع. وكذلك تحمي الممتلكات التي لا ترتبط بصورة مباشرة بالعمليات العسكرية. معاهدات لاهاي (1899 – 1907) حول قوانين وأعراف الحرب على أراض تقيد العمليات العسكرية و سلوك المشاركين في القتال و كذلك تنظم معاهدات جنيف والبروتوكولات المتعلقة بها القوانين العرفية المطبقة وقت الصراع.
تنطبق قواعد القانون الدولي الإنساني وخاصة اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب على الأراضي الفلسطينية المحتلة، التي تقع تحت سيطرة الاحتلال منذ 1967. ويؤكد المجتمع الدولي بما فيه هيئات الأمم المتحدة و مؤتمران عقدتهما الدول الأطراف السامية المتعاقدة على اتفاقية جنيف الرابعة عامي 1999 و 2009 تؤكد وبشكل مستمر على انطباق هذه المجموعة من القوانين على الأراضي الفلسطينية المحتلة. وتؤكد محكمة العدل الدولية في رأيها الاستشاري الصادر في 9 يوليو 2004 حول العواقب القانونية لبناء الجدار على الأراضي الفلسطينية المحتلة أن هذه القوانين قابلة للتطبيق على الأراضي الفلسطينية.
وتقدم اتفاقية جنيف الرابعة الحماية للمدنيين وقت الحرب بما فيهم الأشخاص الذين يعيشون في مناطق محتلة وكذلك توضح الاتفاقية القيود على استخدام القوة. وتمنع الاتفاقية وبشكل واضح اخذ أشخاص كرهائن في جميع الأوقات دون أن يشاركوا بشكل مباشر في أعمال عدائية. أن هذا المنع يشمل المقاتلين الذين تخلوا عن أسلحتهم وكذلك الذين استسلموا لعدم قدرتهم على القتال بسبب المرض أو الإصابة أو الحجز أو أي سبب آخر. ووفقا القانون الدولي فان استخدام الدروع البشرية يعتبر عملا غير قانونيا سواء كان هذا الأمر صدر عن مكتب الحكومة أو المحاكم. هذا بالإضافة إلى المادة رقم 8 من ميثاق روما للمحكمة الجنائية الدولية الذي يدرج اخذ الرهائن وتوجيه الهجمات على المدنين تحت بند جرائم الحرب.

القانون الإسرائيلي: بتاريخ 6 أكتوبر 2005 حظرت المحكمة الإسرائيلية العليا استخدام الفلسطينيين كدروع بشرية بعد معركة قضائية استمرت ثلاث سنوات قامت خلالها منظمات حقوق إنسان فلسطينية وإسرائيلية برفع دعوى قضائية ضد استخدام المدنيين كدروع. وقد بدأت المعركة القضائية في أيار (مايو) 2005 عندما قامت سبع منظمات حقوقية بتقديم التماس لمنع هذه الممارسات. وفي ردها على ذلك أبلغت قوات الاحتلال الإسرائيلية المحكمة بأنها ستوقف وبشكل جزئي استخدام المدنيين في مهام عسكرية فيما عدا "

إجراء الجار" . [4]ووفقا لهذا الإجراء يتم إجبار المدنيين على طرق أبواب الجيران وعادة ما يكون ليلا ويبلغون سكان المنزل أوامر من الجنود وعادة ما يكون ذلك الأمر لشخص ليقوم بتسليم نفسه.

وفي آب (أغسطس) 2002 أي بعد ذلك بأشهر قليلة قتل شاب فلسطيني عندما التزم بتعليمات الجنود وفقا لهذا الإجراء. وقدمت منظمات حقوقية التماسا جديدا في الشهر نفسه، وبناءً عليه أصدرت المحكمة إنذار قضايا مؤقتا يمنع استخدام هذا الإجراء. ومع هذا فإن الأدلة الميدانية تظهر أن قوات الاحتلال مستمرة في استخدام هذا الإجراء وبشكل منظم تحت غطاء مصطلح جديد يعرف ب" إجراء الإنذار المسبق". وفي كانون الثاني (يناير) 2003، قامت المحكمة بتقليص مدى الأمر القضائي وذلك باستثناء حالات يوافق فيها الفلسطينيون المدنيون على "مساعدة الجنود" وفي حال قاموا بذلك فإن حياتهم لا تتعرض للخطر. كما وأشارت منظمة العفو الدولية في يناير 2005 إلى:

في الواقع إن الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة و يأمرهم الجنود الإسرائيليون أو يطلب منهم تنفيذ مهام معينة تساعد في عمليات الجيش العسكرية لم يكونوا في موقف يمكنهم من خلاله إبداء موافقتهم بحرية خوفا من أن رفضهم سينتج عنه عقاب أو رد انتقامي[5].

وقد استغرقت المحكمة وقتا حتى 6 تشرين الأول (أكتوبر) 2005 لتصدر قرار يتعلق باستخدام الدروع البشرية بما فيها ما يسمى "إجراء الإنذار المسبق" وان هذه الإجراءات غير قانونية وفقا للقانون الدولي. وقد كشف رد المؤسسة العسكرية على هذا القرار بأن استخدام المدنيين كدروع بشرية إجراء ذو طبيعة منظمة. وتدعي إسرائيل وعلى مدى سنوات بأن هذه الممارسات فردية يقوم بها الجنود أنفسهم دون علم أو توجيه من قياداتهم وهي ممارسات لا تعبر أو تمثل سياسة الحكومة. ومع ذلك فقد أعلن الجيش الإسرائيلي بعد صدور الحكم عام 2005 بأنه سيقوم بتجميد ممارسة استخدام الفلسطينيين كدروع بشرية وبعد ذلك طالب وزير الدفاع الإسرائيلي شاؤول موفاز (في حينه) المحكمة بأن تراجع قرارها وأعلن أيضا انه سيمثل أمام المحكمة في محاولة لدفعها للتراجع عن حكمها بحظر استخدام المدنيين كدروع بشرية بما في ذلك إجراء.[6]

وتظهر دراسات الحالة الواردة في هذا التقرير أن قوات الاحتلال الإسرائيلي تستخف وبشكل صارخ بهذا الحكم القانوني الصادر عن محكمتها العليا وكذلك تستخف بالتزاماتها الواجبة وفقا للقانون الدولي الإنساني وتستمر في استخدام المدنيين من الرجال والنساء والأطفال كدروع بشرية.

---

[4] انظر موقع بتسيلم تقرير حول"الدروع البشرية" متوفر على الموقع الالكتروني
www.btselem.org/english/human_shields/timeline_of_events.asp;

[5] بيان منظمة العفو الدولية الصادر في 7 أكتوبر 2005
www.amnesty.org/en/library/asset/MDE15/050/2005/en/19bdb402-fa16-11dd-999c-47605d4edc46/mde150502005en.pdf

[6] انظر .www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3154142,00.html

دراسة حالة رقم واحد: استخدام طفل يبلغ من العمر 15 عام كدرع بشري

في دراسة الحالة هذه استخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي طفلا يبلغ من العمر 15 عام كدرع بشري ومن ثم قامت باحتجازه في حفرة واسعة لمدة أربعة أيام مع مائة شخص آخرين. هذا ويعاني الطفل الآن من اضطرابات نفسية خطيرة ويرفض التحدث مع الغرباء. وقد تمكن باحثو الميزان من اخذ رواية الطفل بعد أن حاول والداه معه لعدة ساعات.

"بقينا في حفرة كبيرة- مكان منخفض- لأربعة أيام..رأيت الجنود وهم يحضرون العديد من الناس لتلك الحفرة حتى وصل العدد إلى مائة شخص" رواية الضحية.

فيما يلي مقتطفات من رواية الطفل:

الرواية رقم (1): الطفل: علاء محمد علي العطار، 15 عاماً، ذكر، بيت لاهيا:

علمت بحملة شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة, بدأت بتاريخ 2008/12/27, وسمعت عدة انفجارات قريبة من منطقة سكناي, كنت وأخوتي/ نافذ (17) عاماً, وعلي (16) عاماً, وتوأمي: فادي (15) عاماً، نلتزم المنزل. كنت خائفاً بشدة من أصوات الانفجارات المتتالية, وسمعت أصوات عدة إنفجارات قرب منزلي, كما شاهدت قنابل تنفجر في السماء ويصدر عنها دخان ونيران تتفرق في الهواء وتسقط أرضا, كان ذلك عند حوالي الساعة 16:00 من مساء يوم الجمعة 2009/1/2, كما سمعت صوت انفجار كبير جوار منزلنا تماماً مساء اليوم نفسه, تسبب في تحطم زجاج نوافذ المنزل حيث تناثر في الغرف, خفت بشدة ولجأت إلى والدتي، حيث تجمعنا في صالة المنزل, ثم سمعت صوت سيارات الإسعاف تدوي في المنطقة – سمعت صوت السارينا المميزة لسيارات الإسعاف- وعلمت أن منزل قريبنا خميس العطار, قد قصف من قبل طائرات الاحتلال, وبعد ذلك تواصلت أصوات الانفجارات طوال الليل, بقيت خلالها وأخوتي جميعا في حضن والداي ووالدتي نرتعش خوفا, وفي ساعات صباح اليوم التالي أخبرنا والدي: أن قوات الاحتلال قد توغلت في المنطقة, وهي الآن تجرف مزرعة لعائلة غنيم تقع شرق منزلنا تماماً, وبعد اتصال من عمي سمير, قرر والدي الخروج من المنزل لخطورة المكان, فخرجت والدتي في البداية, ثم نادت الجميع، فخرجت وأخوتي ووالدي, مشى والدي خلفنا، ووالدتي أمامنا, ثم دخلنا منزل جدي علي, فشاهدت عدداً كبيراً من جيراننا وأقاربنا قد احتموا بالمنزل, وبعد مرور ساعة من الزمن, خرج والدي ونحن مع والدتي إلى منزل عمي سمير الذي يبعد عن منزلنا حوالي 70 مترا من جهة الغرب , ومكثنا هناك لمدة يومين فقط, وعند حوالي الساعة 8:00 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/5 سمعت صوت إطلاق نار كثيف يضرب بجدران منزل عمي سمير, فذهب والدي لمعرفة ما الذي يجري في الخارج, بينما بقيت في المنزل ومعي إخوتي ووالدتي، وعمي سمير وعائلته المكونة من (8) أفراد, وضيوفهم – حماته وزوج ابنته – خرج والدي ولم يعد، وعند حوالي الساعة 10:00 من صباح اليوم نفسه, علمنا أن سكان الحي يخرجون من منازلهم, فقررت والدتي خروجنا, فنزلنا معها جميعاً سلالم المنزل. فتحت والدتي باب منزل عمي فشاهدت جنود الاحتلال يتوقفون أمام المنزل مباشرة, كانوا يشهرون سلاحهم تجاهنا, وسمعت والدتي تقول لهم: بدنا نطلع, فقال لها أحد الجنود: لوو.. شيكت. ثم شاهدت والدتي تدخل المنزل بسرعة وتغلق الباب. ثم سمعت صوت انفجار يدوي أمام باب المنزل, فهربت مع أخوتي والجميع إلى الأعلى في الطابق الأول من المنزل- الذي يقع أسفله مخازن تحتوي ثلاجة بطاطا – وجلسنا جميعا في صالة المنزل, كنت أرتجف خوفا, فقام عمي سمير بإلباسي جاكيت, أثناء ذلك سمعت صوت إطلاق نار كثيف، وشاهدت زجاج نوافذ المنزل يتناثر على الأرض, وشاهدت عدداً من الأعيرة النارية تخترق الجدران, فتحركنا جميعاً إلى إحدى الغرف الأكثر أمناً في الداخل, فاستمر إطلاق النار الذي وصل إلى هذه الغرفة, ثم تحركنا جميعاً إلى غرفة تقع في الجزء الشرقي من المنزل, ولكنها لم تكن آمنة, إطلاق النار تواصل, فدخلنا الحمام, ولكنه كان كسابقاته,

فعدنا جميعاً إلى الغرفة السابقة, وارتمينا أرضاً فوق بعضنا البعض, شعرت بخوف شديد جداً, سمعت أمي تقول لنا: تشاهدوا – وهو سلوك يسلكه المسلم عند شعوره بدنو الأجل– فقلت لها: بديش أموت.. بديش أموت, مكثنا على هذا الوضع المخيف لمدة ساعة من الزمن, ثم شاهدت أمي تستطلع محيط المنزل من نافذة الغرفة, بعد أن هدأ إطلاق النار قليلاً, وسمعتها تتكلم مع الجنود قائلة: يا خواجا معنا أطفال وعواجيز بدنا نطلع. وسمعت الجندي يقول لها: لوو, ثم سمعت صوت عدة أعيرة نارية, فاحتمت أمي بأرضية الغرفة– إرتمت أرضاً– وبعد ذلك بدقائق سمعت صوت رجل يتحدث مع جنود الاحتلال في الخارج ثم سمعت الرجل نفسه ينادي على عمي سمير, فرد عليه عمي سمير, فقال له : انزل يا ابن عم, فنزلنا جميعاً للأسفل, وهناك شاهدت عدداً كبيراً من الجنود, أشهر أحدهم السلاح تجاهي وقال كلمات لم أفهمها, ثم شاهدت عمي وأخوتي يصطفون جوار الحائط, وشاهدت الجندي يشير لي بسلاحه أن أقف جوارهم, ففعلت, وقبل وصولي الحائط دفعني إلى الجدار, كان يقف بجانبي أخي علي, وجواري جهة اليسار ابن عمي: حسين, ثم شاهدت الجندي يرفع يديه, ففهمت أنه يريدني أن أرفع يداي, ففعلت, فتقدم أخر وبدأ بتفتيشي من الأعلى للأسفل, وفتش منطقة أعضائي التناسلية, ثم خلع الجاكيت التي ألبسها عني, ثم قام بربط يدي بأيدي من جواري, حيث ربط يدي اليسرى بيد ابن عمي حسين اليمنى, وربط يدي اليمنى باليد اليسرى لأخي علي, كذلك ربط يد ابن عمي حسين بيد قريبي: رزق– وهو زوج ابنة عمي سمير– وشاهدتهم كذلك يربطون أخي علي بيد شخص من الجيران – وهو ابراهيم حبيب العطار– كذلك ابراهيم ربطوه بشخص آخر هو: صقر العطار, وصقر ربطوه بشقيقه: نمر, ونمر ربط بحبيب العطار, وحبيب ربطوه بصامد العطار, وجميعهم كانوا بحوزة جنود الاحتلال قبل وصولنا, توقفت جوار الحائط, وبعد دقائق جاء أحد الجنود وضربني بالشلوت, وضرب ساقي بحذائه, فشعرت بألم مكان الضربة, وبعد مرور حوالي ساعتين من وقوفنا أمرونا بالمشي, حيث سحبوا شخص في مقدمة السلسلة التي صنعوها تجاه الجنوب, ثم مشينا معه بشكل جانبي, وبعد عشرة أمتار أدخلونا منزل قريبي: أبو وائل العطار – خليل العطار– وهو يقع على مفترق العطاطرة, مقابل بئر المياه. سألني أحد الجنود عن اسمي, فقلت له، وشاهدته يكتبه على ورقة يمسكها بيده, وسأل من أمامي ومن بعدي, ثم أدخلنا جميعاً كسلسلة في إحدى الغرف, حيث مكثنا في هذه الغرفة حتى ساعات المساء, كنت أتحدث في البداية مع من بجانبي, ثم جاء الجنود وعصبوا عيون من بجانبي, ثم ربطوا عيناي بقطعة قماشية, شعرت أن الظلام قد حل بالمنطقة, حيث سمعت الجنود يتحدثون بلغة لم أفهمها, ثم سحبني من يجلس بجانبي, وتوقف, فتوقفت, ثم سار, فسرت إلى خارج المنزل, وفي الخارج فكوا عصابة عيناي, فوجدت نفسي أجلس في منطقة منخفضة تقع غرب المفترق جوار بئر مياه العطاطرة, جلست كما فعل الباقين.

سمعت صوت انفجار ضخم في محيط المكان اثناء جلوسي, ثم اقتادونا بعد مرور عشرة دقائق إلى المنزل السابق نفسه– منزل خليل العطار– وبمجرد دخولنا المنزل عصبوا عيناي وعيون من حولي, وبعد مرور ساعة من الزمن أخرجونا من المنزل, كنت معصوب العينان, مشت، وشعرت أننا دخلنا مزرعة, علمت ذلك من خلال احتكاكي بفروع الأشجار, أثناء المسير سقطت العصابة عن عيوني, فتعرفت على المكان، فقد دخلنا مزرعة تعود لعائلة حمادة، وهي تقع غرب منزلنا, جلسنا أرضاً حتى ساعات فجر اليوم التالي, ثم اقتادونا إلى خارج المزرعة, كان الجنود يسيرون خلفنا، وبمجرد أن شاهدني أحد الجنود غير معصوب العيون, تقدم نحوي بسرعة ومزّق فانلتي التي ألبسها, وصنع منها عصبة وعصب عيناي بها, مشينا مسافة تقدر بـــ 300 متراً, ثم أوقفونا, واصطفونا جوار حائط, ثم فتشوني, ومن ثم اقتادوني ومن معي إلى منطقة شعرت أنها منخفضة, وأجلسونا أرضاً، وهناك فكوا يداي من أيدي حسين وعلي, وربطوا يداي أما بطني, ثم فتشوني مرة ثالثة, ثم أجلسوني أرضاً, وبعد جلوسنا قام عمي بفك عصابة عيناي بأمر من جنود الاحتلال, وبعد أن فك عصابتي شاهدت حولي مجموعة من السيدات– ست سيدات– ومعهن طفلين كانّن يجلسن في المنطقة نفسها، وفي ركن أخر بعيداً جلس الرجال, وكنت أنا وعلي وحسين وخليل العطار– وجميعنا أطفال– قد ربطوا أيدينا أمام بطوننا، ولكنهم لم يربطونا في سلسلة كالسابق, حددت مكان وجودي، حيث أننا نتواجد في المنطقة المنخفضة الواقعة جنوب غرب المدرسة الأمريكية, وحولها سواتر ترابية عالية صنعتها آليات الاحتلال، ونعرف هذه المنطقة بأرض العكلوك. مكثنا الليلة بكاملها في هذه الحفرة الكبيرة, لم أستطع النوم,

كان الجو قارص البرودة, ولم ألبس ملابساً ثقيلة, واستمر وجودنا في الحفرة لمدة أربعة أيام متواصلة, كنت أشاهد خلال هذه الفترة الآليات الإسرائيلية تتحرك من حولنا في كل مكان, وكنت أسمع صوت إطلاق نار وانفجارات قريبة من مكان تواجدنا, وكانوا يحضرون لنا وجبة طعام واحدة مع كل ظهيرة, كانت الأولى عبارة عن ساندوتش مرتديلا, في اليوم الأول والثاني والثالث والرابع. في اليوم الثالث شاهدت الجنود يصنعون سياجاً من السلك حول الحفرة. وكنت أشاهد الاحتلال يحضر العديد من المواطنين ويزج بهم في المكان نفسه، حتى وصل العدد إلى قرابة المائة مواطن, ومع صبيحة اليوم الرابع لوجودنا في الحفرة, جاء إلينا جنود الاحتلال وفكوا قيودي وقيود أخي علي وقيود ابن عمي حسين, وكذلك قيود خليل, ومحمد صبحي العطار, وقالوا لنا وللسيدات اذهبوا إلى جباليا, وأطلقوا سراحنا، فمشينا شوارع رملية، وبعد ابتعادنا مسافة 30 متراً جهة الجنوب أطلقت آليات الاحتلال النار أمامنا، حيث شاهدت الرمال تتناثر على بعد 10 أمتار من مكاننا, وكنت أشاهد الآليات تتحرك في المنطقة ككل والشوارع قد جرفت, والمنازل قد دمرت. مشينا حتى مفترق التوام, وهناك شاهدت طائرات الاحتلال تنتشر في السماء, وعند المفترق افترقنا، حيث ذهبت وأخي علي وحسين وخليل إلى مدارس وكالة الغوث في مخيم جباليا, حيث قال لنا المواطنين أن أهلنا وأقاربنا هناك، فيما ذهبت السيدات والأطفال الباقين إلى مكان آخر، وفي المدارس وجدت والداي وأقاربنا.

دراسة حالة رقم 2: استخدام طفل يبلغ من العمر عشرة أعوام كدرع بشري ويتعرض لمعاملة جسدية سيئة

في هذه الحالة، تلجأ عدة عائلات إلى قبو منزلهم للاحتماء من القصف الإسرائيلي فيتم حجزهم من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي. تجبر طفلا يبلغ من العمر 15 عام على فتح شنط لعائلات ويتعرض للضرب في حال عدم تمكنه من فتحها والتبول على نفسه من شدة الخوف.

"طلب مني الجندي أن افتح الشنطة الثانية ولكنني لم أعرف كيف افتحها ضربني على وجهي بكف يده وقام بإبعادي عن الشنطة". رواية الضحية

فيما يلي مقتطفات من رواية والدة الطفل ذو العشر سنوات:

رواية رقم 2: عفاف محمد رباح ، 47 عام ، أنثى

اسمي عفاف محمد رباح ابلغ من العمر 47 عام اسكن في منطقة تل الهوا في الطابق السادس من برج الأزهر وأنا أرملة، ولدي ثلاثة أبناء، ماجد (10) أعوام و داليا (توأم ماجد). و نسمة (8) سنوات. ولديهم إخوة وأخوات آخرين من والدهم وأم ثانية. جميعهم ليسوا في غزة ماعدا ابن زوجي نمر روحي رباح وهو متزوج ولديه ولدين.

بتاريخ 2008/12/27، قدم إلينا نمر وزوجته وابنيه ليجلسوا معنا في الشقة مع العلم أنه توجد لديهم شقة أخرى وذلك نظرا للقصف الإسرائيلي للعديد من المواقع في غزة لكي نجلس مع بعضنا ونخفف عن أنفسنا، وبقينا على هذه الحال لمدة تزيد عن أسبوعين في ظل العمليات الإسرائيلية وصوت القصف الشديد المتواصل. وبتاريخ 2009/1/14, وبعد حوالي الساعة الثامنة مساءً لاحظنا تزايد في أصوت الانفجارا ت واقترابها من منطقتنا, وعند حوالي الساعة 9:00 من مساء اليوم نفسه اقترح ابن زوجي نمر بأن ننزل إلى القبو أسفل العمارة للاحتما ء هناك لأن الشقة في الطابق السادس وقد تصيبها إحدى القذائف أو الصواريخ.

وعندما وصلنا إلى القبو الذي تزيد مساحته عن 100 متر ولا يوجد به بلاط ولكن مغطى بالرمل، وجدنا أن هناك عائلات أخرى قد سبقتنا إليه وكان الرجال يجلسون في الناحية الشمالية من القبو، ونحن النساء جلسنا في الجهة المقابلة للرجال, وكانت الكهرباء مقطوعة وبقينا جالسين وكان صوت الانفجارات يزداد قوة ويزداد شدة حتى أن زجاج القبو سقط وتكسر على رأس ابنتي داليا وجرحت في رأسها جرح بسيط. وعند حوالي الساعة 5:30 من فجر

اليوم التالي الخميس الموافق 2009/1/15، سمعنا صوت إطلاق نار شديد وكان واضحاً أن إطلاق النار بقربنا وسمعنا صوت تحطيم وتكسير يأتي من قبل باب القبو، عندها اعتقدنا أن جنود الاحتلال هم من يحاولون دخول القبو وقال لنا الرجال في القبو قفوا أنتم النساء أمامنا واجعلونا خلفكم, لأنه إن كانوا جنود الاحتلال قد يطلقون النار علينا مباشرة، وكان عددنا 37 فرد لأني كنت في الليل أقوم بعد من كانوا في القبو كنوع من التسلية.

وفجأة دخل علينا في القبو حوالي 20 جندي مسلح وكانوا يحملون الرشاشات بأيديهم ويخرج منها ضوء أحمر وكانوا يضعون على رؤوسهم خوذات كبيرة لها أقمشة، فتقدم منا الجنود وقال لنا أحدهم اطلعوا إلنا واخد واخد، وعندما خرجنا نحن النساء من الزاوية وخرج أول رجل وكان هو نمر ابن زوجي عندها قام أحد الجنود في القبو بإطلاق النار أسفل قدميه وفوق رأسه, ثم قاموا بتقييد يديه خلف ظهره, وأخرجوه خارج القبو, ثم قاموا بأخذ الرجال واحد تلو الأخر وقاموا بتقييدهم وإخراجهم خارج القبو, وابني ماجد ذو العشر سنوات بقي بقربي, وعندما فرغ الجنود من إخراج الرجال التفت أحدهم نحو ابني ماجد وأشار له بأن يأتي ولكنه لم يذهب عندها تقدم الجندي نحو ابني ماجد ومسكه من كتفه الأيسر وأخذه للخارج, ثم طلب منا الجنود حقائبنا وأجهزتنا الخلوية وقمنا بتسليمها لهم ووضعوها خارج القبو, بعدها سمعنا نحن النساء داخل القبو صوت إطلاق نار من خارج القبو, عندها اعتقدت أنهم أطلقوا النار على ابني ماجد, حتى ابنتي نسمة مسكت يدي وقالت لي قتلوه يا ماما قتلوه, وبعد حوالي عشرة دقائق تقريبا رجع ابني ماجد إلى القبو, وتقدم نحوي وقال لي يا ماما قال لي الجندي افتح الشنطة فقمت بفتحها, ثم قال لي الجندي افتح الشنطة الثانية ولكني لم أعرف أفتحها عندها مسكني الجندي وضربني على وجهي بكف يده وقام بإبعادي عن الشنطة وأطلق النار عليها, وأنا يا ماما تبولت على نفسي من شدة الخوف, فقلت له" معلش يا ماما معلش"

ثم قام بعض الجنود بإطلاق النار على الفراش والأغطية التي كنا نستخدمها داخل القبو, ثم قال أحد الجنود باللغة الانجليزية من يستطيع منكم أن يتحدث الانجليزية، فأجابت زوجة ابن زوجي نمر وقالت لهم أنها تستطيع أن تتحدث الانجليزية ثم قال لها أحد الجنود ما هذه وأشار بيده إلى تلة رملية صغيرة كان الأطفال قد صنعوها في القبو, فقالت لهم أن الأطفال كانوا يلعبون هنا وقد صنعوا التلة فقال لها الجندي خذي معول وأنزلي هذه التلة فقالت له لا أستطيع أنا أنثى، عندها قام الجندي بإطلاق النار على هذه التلة, بعدها قال لنا أحد الجنود أغلقوا أذانكم لأن هناك قصف وشيك وفعلاً حدث انفجار شديد, بعدها قام الجنود بتفريق حلويات ومأكولات على بعضهم وراحوا يأكلون، عندها قالت لهم مي زوجة نمر باللغة الانجليزية "هناك أطفال لا تأكلوا أمامهم إنهم جائعين", فقال لها الجندي اجعليهم يصبرون.

وكان الأطفال يذهبون للحمام بالدور وبعد اخذ الأذن من الجنود وكان الأطفال يذهبون بمفردهم دون مرافقة أمهاتهم وبقينا هكذا حتى حوالي الساعة 3:30 من مساء اليوم نفسه، بعدها قال أحد الجنود لزوجة نمر قولي لهم أن يخرجوا جميعاً وأن يحملوا رايات بيضاء وأن يذهبوا إلى مستشفى القدس وهذا بعد أن طلبوا منا مفاتيح شققنا وأخذوها, بعدها قمت أنا بخلع منديلي لأنه لا توجد معنا أقمشة بيضاء, قمت بخلعه وإعطاءه لمي زوجه نمر وقمت بلبس منديل آخر أسود, وخرجنا من القبو عندها قالت لهم مي زوجة نمر نريد أن نذهب إلى مستشفى القدس من بين الأبراج فقال لها الجندي لا اسلكوا الطريق العام أي بالقرب من مقر الوقائي عندها قمنا بحمل المنديل الأبيض ومشينا باتجاه مستشفى القدس وأثناء الطريق رأينا مظاهر الدمار وكانت هناك كتل نارية لا زالت تشتعل على الطريق.

وصلنا إلى مستشفى القدس وهناك قامت إدارة المستشفى بوضعنا في غرف, وأثناء جلوسنا قدم إلى المستشفى أناس آخرون من مناطق أخرى وبقينا هناك حتى حوالي الساعة 8:30 من مساء اليوم نفسه وكان صوت الانفجارات لازال مستمرا ونشعر بأنه بداخل المستشفى نفسه عندها أخذ الناس يصرخون داخل المستشفى ويقولون سوف يحترق المستشفى وسوف يدمرون المستشفى عندها أخذت أبنائي وأخذنا نجري في الشارع المتجه إلى جامعة الأزهر باتجاه الشمال, عندها سمعنا صوت إطلاق نار شديد لم نعرف مصدره بالضبط, فتوقفت بعد أن جريت قليلاً ورجعت لأني لم أعرف أين أذهب أو أين هم الجنود، وعندما رجعنا ونحن نجري, سمعت صوت مي زوجة نمر تنادي علي وهي

تجلس في سيارة إسعاف فذهبت إليها انأ وأبنائي ودخلنا في السيارة وانطلقت بنا إلى مبنى تابع للصليب الأحمر في تل الهوى, بعدها خرجنا من المنطقة وتوجهنا إلى أقارب لنا يسكنون في منطقة الميناء ومكثنا هناك ثلاثة أيام بعدها رجعنا صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/19 , بعد تأكدنا من انسحاب قوات الاحتلال من المنطقة إلى البرج وذهبت إلى الطابق السادس لتفقد شقتي فوجدت شقتي مفتوحة وأن جنود الاحتلال كانوا قد أطلقوا النار على شقتي من الداخل حيث أصابوا الكمبيوتر والخزانات والستائر والجدران حتى أننا لم نستطع الجلوس في الشقة لأنها كانت مخربة وذهبنا للمكوث في شقة نمر بالقرب من دوار الخور في تل الهوى إلى أن نصلح شقتنا.

دراسة حالة رقم 3: إجبار رجل مسن على الجري أمام الجنود

في هذه الواقعة يجبر رجل مسن على الجري أمام الجنود لحمايتهم من الهجمات المحتملة على المنطقة التي تعج بإطلاق النار معرضة بذلك حياة الرجل إلى الخطر الشديد. ثم اجبر الرجل بعد ذلك على الذهاب إلى منازل أبنائه واحد تلو الآخر لإخبارهم بمغادرة منازلهم.

"بعد ذلك أجبروني على الوقوف و الجري أمامهم. وكان احدهم يضع فوهة سلاحه على كتفي من الخلف ويدفعني للسير إلى الأمام" رواية الضحية.

رواية رقم 3: إبراهيم عايش العمور ، 62 عام ، ذكر

عند حوالي الساعة 2:00فجر يوم الجمعة الموافق 2008/5/23، صحوت من نومي على صوت إطلاق نار كثيف وضجيج شعرت بأنه تحرك للدبابات بالقرب من منزلي، وبأن قوات الاحتلال توغلت في المنطقة، حيث يبعد منزلي عن الشريط الحدودي الفاصل حوالي 2000متر، وقد توغلت قوات الاحتلال عدة مرات في المنطقة في وقت سابق، قمت بجمع أبنائي وزوجتي وأحفادي (أطفال ابنتي): إبراهيم عاطف العمور(3)أعوام، وسالي عاطف العمور(6) أعوام، في غرفة تقع في الناحية الغربية من المنزل لاعتقادي أنها أكثر أمناً. مكثت وعائلتي بداخل الغرفة لحوالي ساعتين، طوال تلك الفترة كنت اسمع صوت حركة الآليات والجرفات الإسرائيلية المتوغلة في المنطقة، وكنت اسمع صوت إطلاق نار كثيف..... وعند حوالي الساعة 4:00فجراً، سمعت صوت طرقات قوية على باب المنزل، وسمعت صوت أجهزة لاسلكية ..... فطلبت من زوجتي الذهاب ناحية باب المنزل وفتحه، أثناء ذلك سمعت صوت عدد من الجنود يتكلمون باللغة العبرية وكان أحدهم يتحدث باللغة العربية سمعته يقول لزوجتي أين زوجك (وين زلمة)،عندها توجهت نحوهم، فشاهدت حوالي 30 جندي من قوات الاحتلال مدججين بالسلاح ويحملون في أيديهم مصابيح إنارة (كشافات) ومعهم كلاب بوليسية يقفون خارج باب المنزل. صوّب عدد منهم السلاح نحوي، وأمرني أحد الجنود برفع يديّ إلى أعلى والدوران حول نفسي، ثم أمرني بإخراج عائلتي من المنزل، فطلبت من أبنائي وأحفادي وزوجتي الخروج من المنزل، وقام احد الجنود بربط يديّ إلى الخلف برباط بلاستيكي، وأجبروني أنا وعائلتي بالوقوف على بعد حوالي 5 أمتار عن المنزل، ثم اقتحم عدد منهم المنزل. ثم سألني أحد الجنود باللغة العبرية عن منزل ابني منار، فأجبته (علما بأنني أجيد الحديث باللغة العبرية)، حيث يقع منزل منار على بعد حوالي 200 متر جنوب منزلي ويفصل بين منزلي ومنزله أراضي زراعية مفتوحة، (قام احد الجنود بوضع سلاحه على كتفي من الخلف (ثبت سلاحه على كتفي) وأمرني بالسير تجاه منزل ابني منار وكان يدفعني ويسير خلفي ومعه حوالي 10 جنود آخرين وكان معهم كلب بوليسي. وفي منتصف الطريق سمعت صوت إطلاق نار من الغرب تجاه الشرق وكنت اسمع صوت صفير لقذائف وكانت تقع بالقرب منا انفجارات تحدث وهج من النيران، في تلك الأثناء انبطح الجنود على الأرض، وأجبروني على الانبطاح على الأرض، وقال لي أحدهم باللغة العبرية هذه الصواريخ من حماس شايف ايش بتعمل

حماس، وشاهدت الجنود وهم يطلقون النار بالقرب مني بغزارة تجاه مطلقي النار والقذائف، واستغرق ذلك حوالي 10 دقائق، ثم أجبروني بالوقوف والجري امامهم، وكان أحدهم يضع سلاحه على كتفي من الخلف ويدفعني للسير إلى الأمام، وعند وصولنا إلى منزل ابني منار أمرني بالمناداة عليه. خرج منار(40) عاما، فأجبروه على إخراج أفراد عائلته المكونة من 8 أفراد من المنزل، وعندها سمعت أطفاله يصرخون خوفاً، ثم شاهدت أحد الجنود بتقييد يديّ ابني منار إلى الخلف برباط بلاستيكي، واقتحم عدد من الجنود منزله ثم خرجوا من المنزل وأجبرونا جميعا أنا ومنار وعائلته بالسير تجاه منزل ابني مروان الذي يبعد نحو 200 متر عن منزل ابني منار، وتفصل بين المنزلين مساحة من الأراضي الزراعية، كنا نسير في المقدمة والجنود خلفنا وكانوا يصوبون السلاح علينا، وعند وصولنا إلى منزل مروان أمرني الجنود بالمنادة عليه، فخرج ابني مروان (38)عاما، عندها طلبوا منه أيضا إخراج أفراد عائلته المكونة من 6 أفراد من المنزل، وقام أحد الجنود بربط يديه إلى الخلف، وأمرونا جميعا بالجلوس على الأرض بجانب منزل مروان، بينما اقتاد عدد منهم منار إلى مكان آخر، يقينا جالسين على الأرض وكان عدد من الجنود يحيطون بنا، وبعد حوالي 20 دقيقة عاد الجنود ومعهم منار واحضروا معهم ابن أخي: حسن محمد العمور(46)عاما، كان مقيد اليدين، ثم تركوا النساء والأطفال على الأرض وأمرونا بالوقوف (الرجال) ، واقتادونا معهم ونحن مقيدين الأيدي إلى منزل منار مرة ثانية و دخل الجنود ونحن معهم في المنزل وأجبرونا على الجلوس في صالون المنزل، و شاهدت عدد من الجنود يقومون بالاسترخاء على الأرض وعدد آخر بقي واقفا على نوافذ المنزل، استمر ذلك لحوالي ثلاثة ساعات طوال تلك الفترة كنت اسمع صوت إطلاق نار كثيف وكنت اسمع صوت تحرك الآليات والجرفات في المنطقة. ثم شاهدتهم يحضرون عدد من أقاربي واحتجزوهم معنا في نفس المنزل، وعند حوالي الساعة قام جنود الاحتلال باعتقال كل من منير، ومنذر، ومحمد حمدان العمور ومحمد عابد العمور وعطية العمور ثم انسحبوا من المنطقة باتجاه الشريط الحدودي، فخرجت من المنزل وشاهدت دمار كبير في الأراضي الزراعية والمنازل حيث تم تجريف الأشجار وهدم أجزاء من المنازل في المنطقة، وعند حوالي الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه أطلقوا سراح جميع أفراد عائلتي وعلمت أن قوات الاحتلال احتجزوهم لعدة ساعات في موقع عسكري قريب من الشريط الحدودي .

دراسة حالة رقم 4: قوات الاحتلال الإسرائيلي تجبر رجلا مدنيا على إعطاء تعليمات إلى المقاتلين الفلسطينيين

في هذه الحادثة، يأمر الجنود الإسرائيليون رجلاً مدنياً بدخول أحد المنازل التي يختبأ فيها المقاتلون الفلسطينيون لاستعادة أسلحتهم معرضين بذلك حياته للخطر الشديد.

"رفضت. طلبت منه أن يدعني لأعود لعائلتي. قلت له: الذهاب إلى ذلك المنزل" يعني الموت ولا أريد أن أموت". رواية الضحية.

رواية رقم (4): مجدي العبد أحمد عبد ربه، 40 عاماً، ذكر، جباليا:

بدأت حملة الرصاص المصبوب بتاريخ 2008/12/27 بينما كنت أتواجد في منزلي الذي أعيش فيه وزوجتي/ أسمهان محمد مصطفي عبد ربه (38 عاماً) وأطفالي: علاء (16 عاماً)، فاطمة (14عاماً)، وعماد(10 أعوام)، العبد (9 أعوام)، ومرح (14 شهراً)، ويحيط به سور خارجي. كنت أسمع أصوات الانفجارات بشكل متتالي وعنيف منذ بداية الحملة، التي تواصلت ليلاً ونهاراً على شمال غزة، وعند حوالي الساعة 9:30 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، وبينما كنت أتواجد في منزلي سمعت طرقاً عنيفاً على باب منزلي فقلت: مين،، فسمعت أحد ما يقول بصوت عال: افتح الباب،، كانت عربية المتكلم ركيكة، فتوقعت أن يكون من جنود قوات الاحتلال، توقعت ذلك من خلال لهجته المختلفة،،، فخرجت من باب المنزل الداخلي إلى الحديقة ثم إلى الباب الخارجي الذي طرق– ألا وهو الباب الغربي المطل على شارع فرعي يفصل المنزل عن مسجد صلاح الدين– وأثناء نزولي درجات السلالم تجاه الباب الخارجي، شاهدت جنود الاحتلال يعتلون الطابق الثاني من المسجد حيث أشهروا أسلحتهم تجاهي،،، وصلت الباب وفتحته، ففوجئت بجنود لاحتلال يحتمون خلف أحد الشبان في العشرينات من العمر، ويصوبون أسلحتهم تجاهي، ثم أزاح جندي منهم الشاب يساره، ثم وجه سلاحه تجاهي، وقال لي بالعربية: نزل بنطلونك، وأشار لي بيده بذلك، ففعلت – خلعت بنطالي– ثم أشار لي على الملابس الداخلية (الكلوت)، فخلعته، فأصبحت عارياً تماماً، من الأسفل، ثم أشار لي أن أرفع ملابسي عن بطني، ففعلت، ثم قال لي : البس، ففعلت ثم دخل في فناء منزلي حوالي 15 الى 20 جنديا إسرائيلياً، يلبسون الزي (الكاكي) المعتاد لهم، كانوا يضعون ألواناً سوداء على وجوههم،،، سألني الجندي نفسه: مين بالبيت؟؟؟ فقلت له عائلتي، فقال لي: ناديهم، واحد واحد، فناديت ابني الأكبر علاء، فخرج، في هذه اللحظة ربطوا الشاب الذي كانوا يحتمون به، يداه خلف ظهر، ورموا به شمال فناء المنزل جوار شجرة الزيتون، ثم جعل علاء ذا الستة عشر عاماً يخلع بنطاله ثم ملابسه الداخلية (الكلوت) تباعاً، حيث أصبح عارياً، كما فعل معي تماماً، ثم لبس بنطاله، وجعلوه يرفع ملابسه لأعلى بطنه، ثم أمسكوه ودفعوا به جوار الشاب في فناء المنزل، ثم ناديت طفلي عماد، البالغ من العمر (10) سنوات، وفعلوا معه الشيء نفسه، ثم ناديت العبد، البالغ من العمر (9) سنوات، وفعلوا معه الأمر نفسه، ثم ناديت ابنتي فاطمة، البالغة من العمر (14) عاماً، حيث كانت ترتدي ترنق (بدلة رياضة)، فأشار لها بحركة تعني أن تشد الترنق على بطنها ويداها وساقاها، فقلت لها أن تفعل كذلك لأنها لم تفهم مغزى إشارات الجندي جيداً، ففعلت، ثم قال لها لفي في مكانك، فدارت حول نفسها مرتين، ثم أشار لها بالجلوس عند إخوتها، ففعلت،،، ثم ناديت زوجتي، فجاءت، ففعل معها ما فعله مع ابنتي فاطمة، حيث كانت زوجتي تحمل الرضيعة "مرح" على يديها، حيث شدّت عباءتها على بطنها ويديها وساقها، ثم قال لها بالإشارة بما معناه أن تخلع بنطال الرضيعة مرح ذا الأربعة عشر شهراً، ففعلت، ثم قال لها أنا تضرب بيدها على الحفاظه (البامبرز)، ففعلت، وبعد أن ألبستها، قال لها: أجلسي عند الأولاد في فناء المنزل ثم قال لي الجندي ذاته: هل يوجد حدا في البيت فقالت له: لا يوجد أحد فقال: بدي أفوت أفتش إذا لقيت حدا بنطخك فقلت له:لا يوجد أحد ثم تحدث مع الجنود بالعبرية التي لا افهمها ثم نادي أحد الجنود زميل له كان خارج المنزل ناداه باسم: بولا، وتكلم معه بالعبرية ثم انتشروا في فناء المنزل المحيط بالمنزل من جهته الغربية والشمالية حيث باب المنزل، في هذه اللحظة أمسك أحد الجنود عنقي من الخلف ووضع سلاحه في مؤخرة رأسي بينما احتمي بجسدي جنديان آخران واحد عن اليسار والثاني عن اليمين وثلاثتهم متلاصقين، دفعني من يمسك بعنقي بعنف للأمام وقال: يلا،،،– ميزته من خلال لغته فقد كان ذلك الجندي الذي تحدث بالعربية– وهو قمحي اللون قصير، يبلغ طوله حوالي 160سم ووجهه بيضاوي الشكل، ودخل بي المنزل وكان يتحكم بخطواتي سمعت أقدام جنود آخرين يتبعون الثلاثة الذين يختبئون خلفي ودخل بي كل غرف المنزل في الطابق الأول ثم الطابق الثاني بينما واصل مسكي بالطريقة نفسها ثم طلب مني الصعود للسطح وقادني إليه وفتشوا غرفتان أربي فيها الحمام وفي أحد الزوايا المغطاة للسطح سألني الجندي : لمن البيت هادا، وأشار إلى المنزل الملاصق لمن لي من جهة الجنوب فقلت له: هو منزل حاتم عبد ربه، ابن عمي،، ومنزل حاتم هذا يربطه بمنزلي

سطح واحد حيث لا مسافات بين المنزلين فقط يفصلهما الحائط،،، سألني عن صاحب المنزل : فقلت له: مسافر على السودان منذ أربع سنوات والمنزل مغلق فقال لي: أنت متأكد، فقلت له: نعم، ثم تكلم على جهاز اللاسلكي بالعبرية، وبعد مرور خمس دقائق فوجئت بجنود الاحتلال يقتادون زوجتي وابني علاء إلى السطح، وكانت زوجتي ما تزال تحمل طفلتي فرح على يديها، وفي زاوية أخرى من السطح سألوا زوجتي السؤال نفسه عن المنزل فأجابته بنفس إجابتي، ثم أعادها للأسفل وسأل ابني علاء الأسئلة ذاتها، ثم أنزله، وبعد ذلك أحضر لي أحد الجنود أداة هدم (مهدّة) فقال: افتح فتحة هنا وأشار إلى السور الذي يفصل منزلي عن منزل/ حاتم عبد ربه الملاصق، وهو بارتفاع ثلاثة أمتار، بدأت بهدم السور وبعد وقت قصير فوجئت بجنود الاحتلال يأتون بالشاب الذي رافقهم المرة الأولى، وعند مجيئهم لمنزلي إلى السطح واصلت فتح الفتحة وانتهيت، بعد أن فتحت فتحة بقطر 60سم وبارتفاع 50 سم استغرقت معي حوالي 15 دقيقة، بعد ذلك تكلموا مع بعضهم البعض بالعبرية ثم دخل من خلال الفتحة ثلاثة جنود إلى سطح منزل حاتم، ثم قال لي الجندي: فوت،،، وأشار نحو الفتحة، فدخلت منها إلى منزل حاتم، حيث أوقفني جهة الشرق وأشهروا سلاحهم تجاهي ثم واصل الجنود دخولهم من الفتحة إلى السطح منزل حاتم، حتى أصبحوا قرابة ال 16 جندي، ثم تكلم مع بعضهم لبعض بالعبرية ثم امسكني أحد الجنود من قبة ملابسي- من خلف رقبتي- ووضع سلاحه في رأسي، وشاهدت الجندي الذي يتكلم العربية يتقدم نحو السلالم وتقع سلالم منزل حاتم جهة الشرق من السطح حيث شاهدته يصوب سلاحه جهة سور الحماية الحديدي للسلالم (الدرابزين)، حيث المسافة الفاصلة بين سحبات السلالم ويتجه بجسده للخلف وأمسك بي جنديان بعنف ووضعا سلاحهما في رقبتي ومؤخرة رأسي وجعلني ألاحق الجندي الأول تماماً، وكان ينزل السلالم درجة درجة، بحذر شديد، وكل درجة ينظر من المسافة الفاصلة بين سحبات السلالم للأسفل، وكلما نظر دفعوا برأسي جوار رأسه ويدفعني جواره تماماً، حيث نزل حوالي خمس درجات، بينما نزلت أنا ومن يقتادني ثلاثة درجات، ثم سمعت الجندي الأول يصرخ بكلمة عبرية، وفوجئت عن بالجنديين الموجودين خلفي يسحبونني للخلف، جهة السطح، ويتركوني بشكل مفاجئ، حيث سقطت أرضاً على السطح، وشاهدتهم يتراجعوا جميعاً إلى خارج بيت الدرج، ثم قال لي الجندي المترجم: قوم قوم،،، وسحبني بقوة تجاهه،،، فقمت معه، ودخلت معهم من خلال الفتحة ونزلوا جميعهم على السلالم للأسفل، كان ذلك بشكل متسارع وسط صيحات الجنود، وجميعهم كان يركض لم أدري ما الذي حدث بالضبط نزل معنا الشاب الذي جاء معهم في الأسفل، وفي فناء المنزل مازالت زوجتي وأولادي يبكون ويصرخون، وحين شاهدتهم يمسكون بي ويركضون سمعت زوجتي تناديني، وسمعت الجندي يقول لها الجندي أخرس،، أسكت،،، ثم بدأ الجنود يخرجون من باب منزلي الغربي- من حيث جاءوني- وفجأة سمعت صوت إطلاق نار، كانوا حينئذ يقتادوني للخارج، ووجدت نفسي في الشارع الترابي الذي يفصل منزلي عن مسجد صلاح الدين، كان أحدهما يمسك بي ويجرني ويسحبني معه، وكذلك كان أحد الجنود يمسك بالشاب ويسحبه معه ، بينما كان الشاب مقيد اليدين، كنت مرة أقع أرضاً ومرة أجري ولا أدري ما الذي يحدث حولي، وما زلت أسمع صوت إطلاق نار كثيف، لا أعرف مصدره سواء من الجنود الذين يقتادونني أو غيرهم، ثم دخلوا بي المسجد من بوابته الرئيسية المطلة جهة الشمال حيث شارع عبد ربه العام وداخله شاهدت حوالي 30 جندياً إسرائيليا ينتشرون فيه، وهناك وضعوا الشاب في أحد أركان المسجد ثم قيدوا يداي أمام بطني وساقي وأجلسوني في الركن الجنوبي للمسجد مقابل مدخل المتوضأ، وكانت الساعة حينئذ 12:30 ظهراً تماماً، وطلبت من الجندي الذي يتكلم العربية الاطمئنان على عائلتي فقال لي: أخرس بطخك،،، هدأ إطلاق النار فصليت الظهر وأنا جالس مقيد اليدين، ثم سمعت إطلاق النار من داخل وأعلى المسجد فميزت ذلك من صوت الطلقات وصوت والفارغ الخاص بها، والخارج من البنادق، استمر إطلاق النار المتقطع حوالي 20 دقيقة، ثم هدأت الأمور فقام أحد الجنود بقطع الوثاق، واقتادني والشاب الذي ما زال مقيد اليدين بعد أنا فكوا رباط يداي و ساقاي وأخرجونا من المسجد من خلال فتحة قد فتحوها في جدار المسجد الغربي ثم دخلنا الملاحق للمسجد من جهة الغرب ويعود لعائلة المزعنن، ثم خرجوا بنا من المنزل واتجهنا من لمنزل آخر يجاوره من جهة الجنوب، ثم إلي شارع ترابي فرعي جنوبه حيث منازل: أبو هيثم ظاهر وعائلة زيدان و أبو معتز الكتري، وأجلسوني والشبان في الشارع أسفل شجرة ظل، وكان ينتشر الجنود من حولنا

بعضهم ينبطح أرضا وبعضهم يحتمي بجدران المنازل، في هذه اللحظات تحدثت للشاب الذي جلس جواري وسألته عن هويته فقالي لي أنا جارك محمود ظاهر ابن أبو هيثم وأشار لي لمنزله الذي اعرفه واخبرني أن قوات الاحتلال قد داهمت منزل عائلته مساء الأحد 2009/1/4 وأخذته ووالده، وشقيقة هيثم وقد استخدموه كدرع بشري منذ اعتقاله، وبعد مرور 15 دقيقة جاء الجندي ذاته وأخذني إلي منزل عائله الكترى حيث مظلة في الأسفل وفيها غرفتان ومنافع كان جنود الاحتلال ينتشر في المنزل ويضعون حقائبه في تلك المظلة، وفي الداخل شاهدت سيدات من عائلة الكتري يحتجزن في إحدى الغرفتان،،، أدخلوني الغرفة الثانية، فوجدت داخلها احد سكان المنزل وهو جمال الكترى، وجارنا أبو هيثم ظاهر، وابنه هيثم، وثلاثة من عائلة زيدان، وعبود نبيل الكترى، وجميعهم أعرفهم شكلاً، حيث أنهم من الجيران، أجلسوني في الغرفة وخرجوا، فتبادلت الحديث مع الجمع عما جرى معي، وأخبرت أبو هيثم عن ابنه محمود الذي يتواجد في المنزل نفسه خارج الغرفة، وبعد مرور 30 دقيقة، سمعت صوت عدة انفجارات وإطلاق كثيف للنيران في مكان قريب من مكان وجودنا استمر لمدة 15 دقائق، بعد ذلك جاء الجنود وأخذوني من الغرفة وحدي إلى خارج منزل الكتري، حيث شاهدت عدداً كبيراً من أفراد قوات الاحتلال،، ومن ثم اقتادوني إلى منزل جاري جمعة عبد ربه، الملاصق لمنزل حاتم عبد ربة من جهة الجنوب، حيث انه منزل كبير تبلغ مساحته 300 متراً، مدخله الخارجي غائر، حيث كان ضباطاً إسرائيلياً يحمل ثلاث شرطات على كتفه، وحوله عدد من الجنود، ويقفون جميعاً على مدخله الخارجي الغائر، ويحتمون بالجدران من حولهم، وبمجرد وصولي،، وقال للجندي الذي يتكلم العربية بضع كلمات، ثم قال لي الجندى: في البيت هادا– وأشار لمنزل حاتم– مسلحين إحنا قتلناهم،،، روح شلحهم أواعيهم،،، وجيب سلاحهم وتعالا،،، فرفضت ذلك، وطلبت منه الرجوع لعائلتي، وقلت له هذا موت، وأنا لا أريد الموت، فتكلم مع الضابط الفارع الطول القمحي البشرة خفيف الشعر، بالعبرية، ثم تقدم ذلك الضابط نحوى، وتكلم بالعربية الضعيفة جداً قائلاً: انت هان بس تنفذ الأوامر،، ثم امسكني من كتفي ودفعني جهة منزل حاتم،، وضربني بالشلوت على مؤخرتي، وقال لي: يلا روح، فذهبت للمنزل، مشيت لمسافة 200متر حيث شاهدت المنزل قد دمر وفتحت فتحات في الجدران نتيجة لقصف ما، وأبواب المخزن الكائن أسفله قد دمرت، دخلت المدخل، وفي الداخل كانت السلالم قد دمرت فلم استطع الصعود، فعدت أدراجي الي الجنود، وقلت للجندي أن المكان مدمر ولا استطيع الصعود للمنزل، وبعد أن تكلم مع الضابط نفسه ثم قال لي: ادخل المنزل من الفتحة التي فتحتها أعلى منزلك،، يلا روح،،، فذهبت وحدي على أمل أن التقي عائلتي في المنزل، دخلت فناء منزلي، فلم أجد أحداً، توقعت الأسوأ، وبحثت عن آثار دماء أو أي شئ آخر، فلم أجد، فناديت عليهم جميعاً بصوت متحشرج فلم يرد أحد،، كنت في حالة نفسية صعبة جداً، فواصلت المسير وصعدت للسطح، ودخلت من الفتحة لسطح منزل حاتم، ونزلت من السلالم للأسفل، وبدأت بالنداء: يا شباب أن مجدي عبد ربه، أنا جار المنزل، بعثني الجيش إليكم, قلت ذلك حتى لا تطلق عليّ النيران إن كان فيه أحد بالفعل, فلم يرد أحد, وصلت مدخل الشقة فشاهدت ثلاثة مسلحين يقفون أمامه, يضعون شارات كتب عليها كتائب القسام, بدوا بصحة جيدة, كانوا يحملون بنادق آلية فقط, فقلت لهم ما جرى معي, وماذا الذي أجبرتني عليه قوات الاحتلال, كان هذا الحديث في وقت وصلت فيه الساعة إلى 6:00 مساءاً, فقال لي أحدهم: نحن شاهدنا كل شيء, ثم قال لي: ارجع الآن لهم واحكي ما رأيت, فصعدت للأعلى ثم نزلت من منزلي وذهبت تجاه الضابط, وقبل وصولي إياه: ثبتني جنود الاحتلال عن بعد, وأمروني بخلع ملابسي بالكامل, وأمروني بنفضها جميعا, ثم لبست الكلوت, فناداني الضابط قبل أن أكمل لبس بقية الملابس, فذهبت إليه وملابسي بيدي, فسألني ماذا حدث معي, فأخبرته أن هناك ثلاثة مسلحين داخل المنزل على قيد الحياة, فسألني الجندي المترجم عن نوع أسلحتهم, فقلت لهم ما شاهدته, وبعد أن تكلموا مع بعضهم بالعبرية, قال لي الجندي: بيقولك الضابط أنه مجنون،،، وإذا بتكذب علينا وحياة أمه غير يطخك،, فقلت له: أنا حكيت لكم ما شاهدته فقط, فأمروني بلبس ملابسي، ثم قيدوا يداي، واقتادوني إلى منزل الكتري مرة ثانية, ومن ثمّ أجلسوني في المظلة وحدي, وبعد ذلك بوقت قصير سمعت صوت إطلاق نار كثيف في مكان قريب من المكان, وبعد مرور حوالي 20 دقيقة توقف إطلاق النار, فجاء الجنود واقتادوني ثانية إلى حيث مكان الضابط, وهناك، قال لي الجندي نفسه: إحنا قتلناهم الآن, اطلع جيبهم،، فرفضت ذلك وقلت لهم أنهم

قالوا لي إذا عدت لنا سوف نقتلك, فقال لي: إحنا قتلناهم,،، قالها بسخرية, ثم أشار لي تجاه أحد الجنود يتوكأ على ماسورة خضراء اللون, بارتفاع متر واحد، وتابع الجندي قائلاً: إحنا ضربناهم قنبلتين لاو بتدمر مساحة 8 متر مربع, ثم دفعني تجاه المنزل، قائلاً: روح،،، فذهبت إليه عن طريق منزلي والفتحة ذاتها، ودخلت، وبدأت بهبوط السلالم، ثم ناديت قبل نزولي للشقة فلم يرد أحد كالمرّة السابقة, فنزلت حتى باب الشقة، فشاهدت المكان قد دمر بشكل بالغ, ثم شاهدت النار تلتهم خزانات المطبخ, كما وقع نظري على الشبان الثلاثة إياهم, حيث أصيب أحدهم بشكل بالغ، فكان ينزف دماً, والاثنين الآخرين بخير, فحاولت مساعدة الجريح ولف جراحه، وهنا قال لي الجريح أنه محمد فريد عبد الله, حيث أعرف أهله جيداً ولكني لا أعرفه,، أوصاني أن أسلّم على أهله, وبعد ذلك عرفني الاثنين الآخرين عن نفسيهما فهما/ محمد عبيد, وإياد عبيد, وهما من سكان عزبة ملين بجباليا, وقلت لهما أن وضعي صعب, والجيش ينتشر في كل مكان, ولا أتمكن من مساعدتكم، فقال لي إياد عبيد، قل للضابط: إذا كان رجلاً وعسكريا بحق فليأتيني هنا, ولا يبعثك مرّة ثانية, استغرق تواجدي في الشقة حوالي عشرة دقائق, ثم غادرت المكان واتجهت إلى مكان الضابط والجنود, وقبل وصولي جعلوني أخلع ملابسي كاملة كالمرة السابقة, وبعد أن لبستها قلت لهم ما رأيت, ونقلت ما قالوه لي, ففوجئت بهم يهجمون علي ويبدءون بضربي وركلي بالأيدي وبالأرجل وبأعقاب البنادق, ثم تقدم الضابط نفسه وبدأ يركلني ويضربني معهم وكان مستفزاً من رسالة المقاوم له, ثم قيدوا يداي خلف ظهري وساقاي واقتادوني إلى مظلة منزل الكتري كالعادة, وأنا هناك سمعت صوت الجندي ذاته ينادي عبر مكبر الصوت قائلا: المسلحين اللي جوه البيت،،، انزل شالح اواعيك،،، رافع ايديك,،، سلموا أنفسكم،،, حرام عليكم،،, سلم حالك،،, مسائيلك هربوا تحت الأرض,،، خيبر خيبر يا حماس،،, سلم نفسك وراك عيلتك وراك أولادك وراك أبوك،،, بدنا نعطيك علاج تطيبي،،, تعالا سلم نفسك,،، نادى بهذه الكلمات لمدة تقارب ال 15 دقيقة, مع تكرار النداء, ثم سمعت صوت إطلاق نار كثيف, وحينئذ بدأ الظلام يحل بالمنطقة, وبعد دقائق سمعت صوت طائرة عمودية تحوم في أجواء المنطقة، ثم سمعت صوت انفجار ضخم هز الأرجاء, بعد ذلك الانفجار بدقائق جاء الجنود وفك قيودي واقتادني للخارج بينما كان الظلام يحل بالمنطقة، وذهبوا بي للضابط، حيث قال لي الجندي: نحن قصفنا المنزل بالطيران والآن هم ماتوا، اذهب وتأكد أنهم ماتوا وبس، فذهبت للمنزل للمرة الثالثة سالكاً الطريق نفسه، وعند وصولي وجدت أن منزلي قد تضرر بشكل بالغ جراء القصف، فشاهدت فتحة بقطر 30سم، قد فتحت في سطح منزلي، وغرف الحمام وخزانات المياه قد دمرت، والمكان قد ملئ بالحجارة، ولم أستطع الوصول لسلالم منزل حاتم، فعدت أدراجي للجيش، وقبل أن أصلهم فعلوا بي الشيء ذاته من نحو خلع الملابس ولكنهم هذه المرة قد سلطوا أضوائهم الكاشفة الموجودة أعلى بنادقهم تجاهي، وقلت لهم أن القصف كان بمنزلي ولا أستطيع الوصول لمنزل حاتم، فقيدوني وذهبوا بي إلى منزل الكتري مرة رابعة، وبعد مرور ساعة تقريباً سمعت صوت انفجار قوي تلاه صوت إطلاق نار كثيف، بعد ذلك نادوني واقتادوني للضابط كالمرات السابقة، وقال لي الجندي: اذهب وتأكد من موتهم فقد قصفنا المنزل مرة ثانية بالطيران، قلت له: الوضع صعب ولا أستطيع الوصول قال: دبر حالك يلا، قالها بعنف ودفعني بقوة، فذهبت إلى منزلي ثم الفتحة كالعادة، وأثناء نزولي من سلالم منزل حاتم أضاء الاحتلال المكان بالإنارة من خلال كشافات كان مصدرها المسجد ومنازل الجيران، ودخلت الشقة بصعوبة، وداخلها شاهدت الشبان الثلاثة ما زالوا على قيد الحياة، ولكنهم أسفل الركام، لم أستطع مساعدتهم لانكشافي للجنود، فغادرت المكان مسرعاً، وقبل أن أصل الجيش جعلوني أخلع ملابسي كالعادة، ثم قلت للضابط أن ثلاثتهم يحتضر أو توفي، وهم تحت الركام، فأعادوني لمظلة عائلة الكتري مرة خامسة وبقيت فيها جالساً على كرسي بلاستيكي مقيد اليدين والساقين، لمدة 30 دقيقة، كان الجو العام هادئاً لم أسمع خلال ذلك إطلاق نار، ثم شاهدتهم يخرجون الرجال والسيدات من الغرف إلى الطابق الثاني من منزل الكتري نفسه، وبعد مرور 30 دقيقة شاهدت الجنود يدخلون المنزل ومن بداخل المنزل يخرج، وكأنهم يبدلون الحراسة، وشاهدت حركة دؤوبة للقوات الإسرائيلية، وشاهدتهم يحملون أغطية وحرامات ويخرجون بها، كما شاهدت وجوهاً جديدة للجنود، ثم تقدموا وفكوا رباط ساقاي، واقتادوني للأعلى، ووضعوني في غرفة صغيرة، داخلها حمام، تواجد فيها جميع الرجال والسيدات المحتجزين في المنزل، حيث كان الرجال مقيدي

اليدين، كنت أرتجف من شدة الصقيع، فوضعت أحدى السيدات حراماً على جسدي، تركني الجنود بالداخل وتوقف أحدهم على باب الغرفة، كنت أشعر بصداع عنيف في رأسي، وأحسست ببرد شديد وأخذت بالصراخ والأنين، فنادى أحد الرجال الجنود وطلب منهم علاجاً، فقال له بالعبرية- التي فهمها الرجل- بعض الكلمات، ترجمها الرجل لي قائلاً: يقول لك إذا لم تسكت سوف يطلق النار عليك، ثم شاهدت الجندي يكسر عدداً من الكؤوس والصحون الزجاجية ويكسرها على باب الغرفة، وبدا وكأنه مستفزاً، بعد ذلك سألت عن الوقت فقال لي المحتجزين أنها الواحدة والنصف ليلاً،،، ربطت إحدى السيدات عصابة على رأسي للتخفيف من الصداع، حاولت النوم ولم أستطع، استيقظت طوال الليل، وفي ساعات صباح اليوم التالي- الثلاثاء- اقتادني الجنود للشارع وكان الجو قارص البرودة، أجلسوني تحت شجرة، ثم اقتادني للضابط نفسه، وهناك قال لي الجندي المترجم: كم واحد فوق، وكم عدد غرف البيت وأسئلة من هذا النوع؟ فأجبته بما أخبرته سابقاً، ثم أعادني تحت الشجرة وحينئذ سمعت الجندى ينادي عبر مكبر الصوت مرة ثانياً، قائلاً: المسلحين اللي داخل البيت،،، معكم ربع ساعة تسلمو حالكم،،، عزبة عبد ربه محاصرة وملياتة قوات خاصة،،، إذا ما نزلتوا،، عنا طيارات ودبابات وصواريخ،،، وكلام من هذا القبيل، ثم شاهدت الجنود يدخلون منزل الكتري ثم يخرجون مصطحبين أحد الأشخاص عائلة زيدان ومعه جمال الكتري، وأوقفوهم على الحائط المقابل لمكان وجودي، ثم تكلم معهم الضابط نفسه عبر المترجم، ثم أعطاهم كاميرا، وقال لهم على ما يبدو أن يذهبوا لتصوير المنزل، فكان الشابان يومئان بالرفض، ثم شاهدت الجنود ينهالون عليه بالضرب بقوة، بالأيدي والأرجل وأعقاب البنادق، ثم أجبروهم على الذهاب ومعهم الكاميرا، فدخلوا من باب منزل حاتم حيث المكان المدمر بالكامل، وشاهدتهم بصعوبة من خلال فتحات أحدثها القصف في الجدران، وبعد دقائق عادوا وسلموا الكاميرا للجيش، وبعد دقائق جاء الجندي لي وقال: هؤلاء هم من شاهدتهم، فنظرت للتصوير، فشاهدت أن أحدهم قد خرج من تحت الأنقاض، فقلت له: نعم، فقال لي الجندي: أنت كنت تكذب علينا، فأنت قلت أنهم تحت الركام صح، فقلت له: يمكن خلص نفسه وطلع، وهنا بدءوا بضربي بقوة فأحسست بآلام فظيعة في أنحاء جسدي، وكنت أثناء ضربهم لي أبرر لهم وجود الشاب في مكان ليس تحت الأنقاض، ولكنهم استمروا بضربي، ثم قيدوني مرة ثانية، كذلك قيدوا الشابين، وأجلسونا جوار بعضنا البعض تحت الشجرة ذاتها، وبعد مرور 20 دقيقة شاهدت جنديان يصطحبان كلباً بوليسياً أسود اللون، ضخم الجثة، ثم اتجها للضابط، وشاهدت سماعات في أذني الكلب، وما يشبه الكاميرات الصغيرة أعلى رأسه، كذلك شاهدت أسلاك قد ربطت في أرجله وبطنه، ويحمل عتاد سلكي كثير، ثم رفعوا كمامة عن فمه، وضربوه على ظهره، فشاهدته يسرع ركضاً نحو المنزل، وبعد وقت قصير سمعت صوت إطلاق نار في منزل حاتم نفسه، ثم شاهدت الكلب يعوي، وينسحب من المكان بسرعة، حيث كان ينزف دماً من أنحاء متفرقة من جسده، فأخذه الجنود بسرعة إلي داخل منزل الكتري، ثم سمعت الجنود يصرخون، ثم نادى الجندي المترجم عبر مكبرات الصوت قائلا: معكم ربع ساعة سلموا أنفسكم، وكلام كالذي قاله في المرات السابقة، فعلى ما يبدو أنه كان موجهاً للشبان المقاومين، وبعد وقت قصير شاهدت جرافة إسرائيلية ضخمة تصاحبها دبابة، تتقدمان للمكان، جاءا من جهة الشمال- من الشارع العام- ودخلتا الشارع الفرعي، ثم شاهدت الجنود يطلقون النار تجاه منزل حاتم، ثم بدأت الجرافة بتجريف الحائط الخارجي لمنزلي، ومن ثمّ بدأت بهدم الجزء الجنوبي من منزلي، كان ذلك أمام مرأى عيني، ثم تقدمت لمنزل حاتم الملاصق لمنزلي تماماً، وبدأت بهدمه، فدمرته بالكامل، وقد دمر الجزء الجنوبي من منزلي، وقبل الانتهاء من التجريف اقتادني الجنود ومعي الشابين إلي منزل الكتري، ووضعونا في المظلة، وعند حوالي الساعة 11:00 صباحاً هدأ صوت الجرافة، فأدركت أنها توقفت عن الهدم، حينئذ أيقنت أن منزلي قد دمر، فأجهشت بالبكاء، وانهرت تماماً، حزناً على ما جرى لي، ولمنزلي، ولعائلتي، بعد ذلك بوقت قصير شاهدت الكلب إياه ملفوفاً بقطعة من القماش، وقد ربطت يداه وساقاه برباط بلاستيكي، بعد ذلك شاهدت الجنود يأكلون، فتذكرت أني لم آكل لليوم الثاني على التوالي، مكثت مكاني حتى الساعة 15:00 من مساء الثلاثاء نفسه، حيث شاهدتهم يخرجون من المنزل جماعات حيث اقتادوا الشابين وبعد ذلك اقتادني الجنود للشارع، حينذاك شاهدت منزلي ومنزل حاتم قد دمرا بشكل كلي، وشاهدت جثث لشابين من الثلاثة الذين كانوا في منزل حاتم ملقيين على الأرض بجانب المنزل، واتجهوا بي ناحية الجنوب، واقتادوني كدرع بشري

أمامهم، حيث جعلوني أمشي أمامهم، ووضعوا سلاحهم في ظهري، وكانوا يحتمون بي، ويسيرون خلفي، وأجبروني على فتح فتحة في جدار منزل: جمعة عزات عبدربه، باستخدام المهدة، ثم دخلوا بي للمنزل، وفتشوا المنزل بالكامل، وأجبروني على كسر باب إحدى الشقق بالمهدة، لم يكن هناك أحد بالمنزل، ثم ساروا بي لمنزل آخر، وأجبروني على فتح فتحة في حائطه، وهو منزل: أيمن عبدربه، وفتشوه بالكامل، وأنا أسير مجبراً أمامهم كدرع، ثم فعلوا الشيء نفسه في منزل: محمود عبدالله، وكانوا يعيثون خراباً في المنازل التي دخلوها، ولم يكن سكان داخلها، وكانوا يخرجوا بي من المنازل منزلاً بعد الآخر، وهم يحتمون بي، وبعد تفتيشها، يخرج معي بعض الجنود لمنزل آخر بينما يبقى داخل المنازل المقتحمة قوة من الجنود، وبعد ذلك بوقت قصير، عادوا بي إلى منزل الكتري كالعادة، ووضعوني في الغرفة نفسها التي يحتجزون فيها السكان، وهناك التقيت بمحمود ظاهر، وحدثته عما دار معي وحكى لي ما دار معه، ونمت لساعات قليلة، وفي ساعات صباح يوم الأربعاء، وصلت لليوم الثالث على التوالي في أسر قوات الاحتلال، دون طعام أو شراب أو نوم، فطلبت الماء والطعام، فجاءوا لي بزجاجة ماء وخيارة فقط، ثم قطعوا رباطي، وقال أحد الجنود لنا من خلال أحد المحتجزين من عائلة زيدان – الذي يجيد العبرية– أنهم سيغادرون المنزل بعد ساعتين، عند الساعة 09:00 من صباح الأربعاء الموافق 2009/1/7، وعند الساعة 11:10 سوف نغادر المنطقة فبإمكانكم الذهاب لمنازلكم بعد ذلك، وفعلوا مثلما قالوا، وغادرونا الساعة 09:00، بينما واصلنا المكوث في المنزل، وقبل أن تصل الساعة 11:00 سمعنا صوت دبابات وجرافات تقترب من المكان وتبدأ بهدم أجزاء من المنازل المجاورة، فأخذت النساء بالصراخ والدعاء خوفاً من هدم المنزل على رؤوسنا، فاستطلعت الأمر من النافذة، فشاهدت الجرافات تجرف وتدمر منازل ومزارع الجيران جوار منزل الكتري، استمر هذا الوضع حتى الساعة 10:00 ولم يهدموا منزل الكتري الموجودين نحن جميعاً داخله، ولكنني شاهدت دبابة قد صنعت لأنفسها مكاناً جوار منزل الكتري تماماً، ثم هدأت الأمور تماماً، فاستطلعنا الأمر من خلال صعود إحدى السيدات للسطح، وقالت لنا أنه لا يوجد دبابات ولا جنود في المحيط، فقررنا مغادرة المكان، وفعلنا، فاتجه الجيران جميعهم جهة الغرب، بينما اتجهت أنا وحدي للشرق، حيث منزل خالي: محمد مصطفى عبدربه، عسى أن أجد زوجتي وأبنائي هناك، وفي الطريق وبعد أن قطعت مسافة 300 متر، في شوارع فرعية، فوجئت بجنود الاحتلال يخرجون لي من منزل قيد الإنشاء يعود لخالي، وهو غير مسكون، أشهروا أسلحتهم تجاهي، وجعلوني اخلع ملابسي بالكامل، ثم جعلوني أدور حول نفسي مرتين، ثم لبست ملابسي، ومن ثمّ اقتادوني للطابق الثاني من المنزل، ففوجئت بالضابط نفسه في الداخل، سألني ما الذي جاء بي إلى هنا، فقلت له ما قاله لنا الجندي ونحن في المنزل، وبعد حديث مع الجندي الذي قال لنا غادروا المكان، قال لي الجندي المترجم نفسه، لماذا جئت هنا، فقلت له أبحث عن زوجتي وأطفالي، ثم سألني عن بقية المحتجزين، فقلت لهم اتجهوا غرباً، ثم ربطوا يداي للخلف، وأنزلوني للطابق الأرضي،وهناك فوجئت بجميع جيراني وأقاربي في الغرف السفلية من المنزل، كانوا حوالي 100 شخص، تعرفت عليهم جميعاً، ولكنني للأسف لم أجد زوجتي هناك، وبعد جلوسي وسطهم علمت باستشهاد طفلتين لقريبي خالد منيب عبدربه، ثم شاهدت الجنود يحملون هويات المحتجزين، ويسألون عن أبنائهم، وكانوا ينتقون بعضهم ويربطونهم ويجلسونهم في مكان معين، بينما كانوا يجلسون البعض الآخر في المكان الذي أجلس فيه، في صالة المنزل غير المشطبة, وعند حوالي الساعة 22:00 من مساء الأربعاء الموافق 2009/1/7، قال لنا أحد الجنود أنهم سوف يطلقون سراحنا جميعاً, ويجب علينا السير تجاه الغرب، وعدم الالتفات أو التوجه يميناً أو يساراً حتى نصل لمنطقة الجرن في جباليا, وبالفعل خرجنا معا في مجموعة واحدة سيراً على الأقدام، سالكين شارع عزبة عبد ربه العام تجاه الغرب, وفي الطريق شاهدت الجنود يعتلون المنازل ويشهرون أسلحتهم تجاهنا, وشاهدت منزلي قد دمر بشكل كامل, فذرفت الدموع حزناً عليه, وسحبني أقربائي للمسير جهة الغرب, حيث كان المسجد مازال واقفاً ويعتليه الجنود, وشاهدت بداية منطقة العزبة كما هي, فمصانع الصفدي مازالت قائمة ولم تتضرر, كما شاهدت جثامين لستة شهداء، في الشارع العام وعلى جانبي الطريق, وعند وصولنا مفترق زمو شاهدت عربة كارو يجرها حصان, قد أطلق النار عليه بشكل مباشر، ما أدى إلى مقتله جراء ذلك, كان الحصان أبيض اللون, وكانت العربة تحمل كيسين من الطحين, والدماء تنتشر على العربة وعلى أكياس الطحين,

واصلنا السير تجاه مدخل جباليا الشرقي, وحتى مفترق شارع المحكمة / شارع مسعود, وصلنا مقر الداخلية, ثم لدوار الجرن ومدخل مخيم جباليا الجنوبي, وهناك استقبلنا أقرباء لنا, وأخذوني لمنزل أكرم عيد في شارع النزهة, وهناك أخذت قسطا كبيراً من النوم بعد أن علمت أن زوجتي مازالت في عزبة عبد ربه, واستيقظت صباح يوم الجمعة الموافق 2009/1/19, ومساء السبت جاءت زوجتي من العزبة بصحبة أطفالي, فاطمأنيت عليهم جميعاً بعد معاناتهم وهروبهم من إطلاق النار أكثر من مرة، حيث علمت من زوجتي أنها اختبأت من إطلاق النار أول مرة في المنزل, وأن الرصاص قد وصل إلى داخل المنزل, ومكثت داخله لمدة ست ساعات, ثم حملت راية بيضاء وخرجت للخارج وركضت تجاه منزل أبو ماهر عبد ربه القريب واحتمت به, ثم ذهبت لمنزل أهلها إلى الشرق في العزبة, رافعة الراية, وبقت هناك حتى أطلق سراحها مع أهلها وبعض الجيران، وبعض العائلات بنفس طريقة إطلاق سراحنا,،،

وحتى هذه اللحظة لم ولن أنسى ما جرى لي, حيث أعاني من مشاكل في الهضم, وأرى أحلاما سيئة في الليل, ولا أنام لساعات طويلة, وتعاني زوجتي مشاكل في المسالك البولية, كذلك أطفالي يعانون من اضطرابات نفسية حادة، جراء ما حدث لنا، دون أن نقترف ذنباً يدعو لذلك.

دراسة حالة رقم 5: قوات الاحتلال الإسرائيلي تجبر رجلا مدنيا على اصطحابهم إلى طبقات منزله العليا وعندما يصاب لا تقدم له الإسعاف وتمنع إخلاء جثته لأيام.

في هذه الحادثة، يأمر الجنود الإسرائيليون رجلاً مدنياً باصطحابهم وتثور شكوك جدية حول تعرضه للإصابة على أيدي قوات الاحتلال، حيث حرصت تلك القوات على منع إخلاء جثته من المكان إلا بعد أن تحللت، بالرغم من محاولات وكالة الغوث الدولية الحثيثة لذلك كونه أحد موظفيها. وفي الإفادة رواية شقيق الضحية الذي تعرض للإصابة واستخدم هو نفسه كدرع بشري أيضاً وأجبر على الخروج بحثاً عن غسعاف فتعرض لإطلاق نار. *"بقي الجنود الثلاثة يشهرون سلاحهم تجاهي، وكنت أنزف دماً وأفقد إحساسي بيدي، والألم يزداد، فصرخت عليهم طالباً العلاج"*

رواية رقم (5): منير رشيد محمد محمد، 41 عاماً، ذكر، جباليا:

أعيش في منزل مع أهلي وعائلتي، ويعيش معي أبي وأخوتي. أعمل كميكانيكي خاص، أما أخي فيعمل كنائب لمدير قسم الصيانة في وكالة الغوث الدولية بغزة. بينما كنت أتواجد في منزلي بعد بدء عملية الرصاص المصبوب بتاريخ 2008/12/27، سمعت حركة آليات أثارت ضوضاء كبيرة في المكان- عرفت من خلال تعودي على مثل هذه الأحداث التي تكررت في منطقتنا فميزت أنها آليات إسرائيلية تتقدم نحو مكان سكناي- وذلك عند حوالي الساعة 17:00 من مساء يوم السبت الموافق 1/3/ 2009. سمعت الأصوات تقترب من مكان منزلنا شيئاً فشيئاً، حيث انتشرت شمالي المنزل (في منطقة جبل الكاشف)، كذلك شرقه وجنوبه، ثم سمعت أصوات انفجارات متنوعة عالية ومنخفضة ضخمة وعكس ذلك بشكل متتالي. قررت وأخي سمير البالغ من العمر (45 عاماً) التجمع وعائلاتنا في الطبقة الثانية من المنزل في شقته المطلة جهة الشمال، وذلك للأمان، أمضينا يومان على هذا الحال والأصوات والحركة والإنفجارات تتعالى من حولنا، كان الأطفال النساء وحتى نحن الرجال نعيش جميعاً في حالة خوف ورعب شديدين، وعند حوالي الساعة16:30 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، سمعت أصوات ما يشبه ضرب المهدات (جمع مطرقة من

الوزن الثقيل) والهدم في الطابق الأرضي من منزلنا، خفت أن أخرج من المنزل للاطلاع على الأمر، توقعت أن يكونوا الجنود الإسرائيليين هم من يفعلون ذلك، استمر هذا لوضع لمدة ساعة من الزمن، سمعت خلالها أشخاص يتكلمون باللغة العبرية في الطابق السفلي من المنزل، وبعد ذلك سمعت صوت يشبه إطلاق عيار ناري قرب باب الشقة، فقمت وأخي وتوجهنا نحو الباب، فوجئت بعدد من الجنود الإسرائيليين يلبسون الزي الكاكي، وينتشرون على سلالم المنزل، كانوا حوالي 20 فرداً، دخلوا بسرعة، كانوا يصوبون بنادقهم نحوي وتجاه أهل منزلي، كان بعضهم قد وضع دهانا أسوداً على وجهه. تكلم أحدهم معنا بالعربية الصحيحة قائلاً: فليذهب النساء والأطفال إلى إحدى الغرف، بينما تكلم معي وأخي وسألني عن أسمائنا فأخبرناه، وقال لهم أخي أنه موظف في وكالة الغوث، وأعطاهم بطاقة الهوية والكرنيه (بطاقة عمله في الأونروا)، ثم أعادوها له، وأدخلونا الشقة الجنوبية من الطبقة الثانية، وهي شقة أخي صلاح البالغ من العمر (53 عاماً)، ووضعوني أنا وأخي في إحدى الغرف، وبقى عدد من الجنود أمام باب الغرفة، وكانوا يصوبون بنادقهم تجاهنا. وبعد دقائق معدودة سمعت أحدهم يقول لأخي سمير تعال معنا حتى ترينا المنزل، فذهب معهم، وبقيت أنا في الغرفة وحدي، وبعد مرور 15 دقيقة عاد سمير للغرفة، ولم يلبث أن جلس لدقائق حتى أخذوه معهم مرة ثانية، ثم قال لي أحد الجنود هذه المرة تعال معنا، فذهبت، فتحرك ثلاثة جنود من بينهم الذي كان يتحدث إلينا، وقال لي أرني الطابق الأرضي، وأشار لي أن أسير أمامهم بينما كانوا يصوبون سلاحهم نحوي، كنت أشعر بفوهة بندقية تلامس ظهري، فأريتهم جميع غرف الطابق الأرضي، ثم أخذوني للشقة التي جلست بها سابقاً، وأجلسوني في مدخلها. وبعد مرور حوالي (10) دقائق عادوا بأخي سمير، لم أتكلم معه وذلك لشدة الخوف والرهبة التي صنعوها وهم يصوبون البنادق تجاهنا، وبعد مرور حوالي (15) دقيقة طلبوا من أخي سمير أن يرافقهم، وجلست أنا وحدي، طالت فترة غياب سمير هذه المرة، وبعد مرور ساعة من الزمن، جاء الجندي الذي يتكلم العربية– بينما كنت أجلس في العتمة وسط استمرار أصوات الانفجارات والأعيرة النارية التي كنت أسمعها قريبة– وقال لي: أخوك انطخ.. وإصابته خطيرة. فطلبت أن يسعفوه، ودخلت في حالة هستيرية، فانتابني شعور عارم بالغضب، فذهب بعيداً عني. وبعد مرور نصف ساعة قال لي الجندي نفسه: اتصلت بالإسعاف، اطلع معي للأسفل حتى نحضر السيارة إلى هنا، فنزلت صحبته للطابق الأرضي وشاهدتهم يحملون أخي سمير على الشيالة وينزلونه على السلالم للأسفل، شاهدته ينزف دماً من صدره من جهتيه اليمنى واليسرى، وكان قميصه ممزقاً، وشاهدت احمراراً في وجهه. وضعوه على الأرض في الطابق الأرضي، فأخذت بالصراخ عليهم دون وعي، لم أدرِ بنفسي، كنت أشاهد أخي ما زال على قيد الحياة، حيث سمعته يأنّ من الألم، فقال لي الجندي أخرج وأحضر الإسعاف من الخارج، فخرجت من باب المنزل، ثم اجتزت المدخل المؤدي لمنزلنا – شارع بعرض 5 أمتار يوصل منزلنا ومنازل الجيران بشارع القدس (العزبة)– ومشيت على شارع عزبة عبد ربه الرئيس لمسافة تقدر بحوالي 30 متراً جهة الغرب، وكنت رافعاً يداي عالياً، وأنادي وأصرخ إسعاف.. إسعاف، لم أشاهد أي أحد في الشارع، ولم أشاهد أية آليات أو جنود إسرائيليين، وبمجرد وصولي هذه المسافة سمعت صوت عيار ناري أو انفجار – لم أميزه– وشعرت بألم فظيع في يدي اليمنى، ثم شاهدت الدماء تنزف منها، لم أشعر بها، أمسكت بها وعدت تجاه المنزل بسرعة وأثناء جريي شاهدت جندياً يختبئ في الطبقة الثانية من مسجد صلاح الدين المقابل لمنزلي يشهر سلاحه نحوي قائلاً: توقف، قالها بالعربية الصحيحة، كان يطل من نافذة المسجد، فتوقفت، فقال: لي اخلع ملابسك، فخلعت ملابسي بصعوبة وبقيت بالملابس الداخلية، ثم قال: لي إلبس ملابسك وعد للمنزل ففعلت. واتجهت للمنزل مسرعاً. كان الجنود لا يزالون داخل المنزل، فصرخت عليهم قائلاً: انتم ضحكتم علي، شاهدت الجنود يحيطون بأخي سمير، وسمعته يتكلم معهم بصعوبة، وقفت مكاني وكنت أصرخ عليهم وأتألم، وبعد مرور حوالي (30) دقيقة، قال لي الجندي: "اسكت وإلا أطلقت النار عليك"، فصمتت خوفاً، ثم اصطحبني ثلاثة جنود للطابق الثالث من المنزل، وأجلسوني في الشقة الشمالية، بينما بقى الجنود الثلاثة يشهرون سلاحهم تجاهي، وكنت أنزف دماً وأفقد إحساسي بيدي، والألم يزداد، فصرخت عليهم طالباً العلاج، فجاء أحد الجنود ولف يدي بلفافة طبية، وتركني وذهب. مكثت في هذه الشقة لمدة ثلاثة أيام متواصلة، كنت استأذنهم عندما أريد الذهاب للمرحاض، وكنت أحضر لنفسي طعاماً وشراباً من مطبخ الشقة – التي تعود لأخي بشير– سألت

الجنود أكثر من مرة عن أخي سمير، فلم يفدني أحد منهم. وعند حوالي الساعة 14:00 من مساء الأربعاء الموافق 2009/1/7، قال لي الجندي اخرج وعائلتك من المنزل. فخرجت وجميع أفراد الأسرة من المنزل للخارج، حيث كنت أسمع إطلاق النار والانفجارات تدوي من حولنا، وشاهدت عشرات الأشخاص من الجيران يخرجون من منازلهم مثلنا تماماً، مشينا حتى طريق صلاح الدين ثم إلى منطقة الجرن بجباليا البلد، أي لمسافة تقدر بـــ 1000 متر تقريباً، جهة الغرب، ثم أوقفت سيارة مدنية ركبت فيها وعائلتي إلى مخيم جباليا، حيث منزل عند أقرباء لي- منزل عمي خالد محمد- ومن هناك ذهبت لمستشفى كمال عدوان، وهناك أدخلوني قسم العمليات، حيث قاموا ببتر إصبعين من يدي اليمنى وهما الخنصر والبنصر، كما أصيب الوسطى بجراح بالغة، وفي اليوم التالي ومن الخارج تابعت محاولات وكالة الغوث الوصول لأخي سمير ولكن محاولاتهم جميعها باءت بالفشل، حيث علمت أن قوات الاحتلال أطلقت النار على وفود وكالة الغوث أكثر من مرة، كذلك على إسعافات الهلال الأحمر ثلاث مرات. وعند حوالي الساعة 16:15 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14 أحضر أخي إلى مستشفى كمال عدوان جثة هامدة حيث نقلته إسعافات الهلال الأحمر بمساعدة من وكالة الغوث.

دراسة حالة رقم 6: قوات الاحتلال الإسرائيلي تضرب شاباً و تستخدمه كدرع بشري

في هذه الواقعة يستخدم قوات الاحتلال شابا كدرع بشري وتحتجزه رهينة وتضربه وتجرحه بآلة معدنية. يحجز بعد ذلك في داخل السجون الإسرائيلية لمدة شهرين.

"بعد ذلك ، جرحني احدهم بآلة حادة في يدي اليمنى و كانت تنزف. و بقيت كذلك عاريا حوالي ساعتين"

رواية الضحية.

رواية رقم 6: محمد مصطفى احمد، 27 عام، ذكر

أنا محمد مصطفى أحمد، وعمري 27 عام، أعزب ، أسكن في منطقة تل الهوا غرب مدينة غزة في برج المنتزه في الطابق الثالث. ويسكن معي في الشقة اخوي ووالدي ووالدتي. عند حوالي الساعة 8:00 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/12, خرجت من منزلي وتوجهت إلى منطقة حي الزيتون جنوب مدينة غزة حيث كانت هناك عمليات لقوات الاحتلال, وكانت الدبابات تجتاح المنطقة كما سمعت، فذهبت صباحا لأتفرج على الاشتباكات والمواجهات وعلى آليات قوات الاحتلال.

وعندما وصلت إلى منطقة الزيتون لا أعرف أين بالضبط، كان هناك منزل مكون من طابقين, وفجأة سمعت صوت إطلاق نار كان مصدرة من المنزل و كانت الساعة عندها التاسعة من صباح اليوم نفسه , فنظرت إلي المنزل ورأيت جنود يتبعون لقوت الاحتلال على سطح المنزل ينظرون نحوي و يطلقون النار بجانبي وكان المنزل لا يبعد عني أكثر من 20 متر, فذهبت إليهم خوفا من إصابتهم لي وقلت لهم السلام عليكم عندها اخذوا يطلقون النار بجانبي فرجعت إلى الوراء. عندها أردت أن أعود إلى المنزل. ولكن احد الجنود اخذ ينادي علي ويقول لي (تعال .. تعال), فرجعت ووقفت في وسط الشارع الترابي , وكان الجنود من فوق المنزل يصوبون أسلحتهم نحوي, فقال لي احدهم اشلح ملابسك فخلعت معطفي ونزعت ملابسي عن بطني ورفعتها لأعلى صدري, ثم أمرني احدهم بالتقدم نحو المنزل وعندما وصلت المدخل عندها نزل ثلاثة جنود يلبسون الزى العسكري ويحملون الرشاشات ويضعون الخوذات على

رؤوسهم. فقال لي احدهم ادخل فدخلت وجاء جندي رابع طويل القامة أطول من الثلاثة الآخرين ويضع مادة سوداء على وجهه, فقلت لهم أنا أريد منكم أن تقتلوا من استهداف المدنيين وألا توقعوا خسائر في الأرواح والممتلكات, فقال لي طويل القامة تعال ومسكني من كتفي الأيمن وأجلسني على درج المنزل ووضع يدي خلف ظهري وقام بتكبيلي, ثم وضع عصبة علي عيني, ثم اعتدوا علي بالضرب ثم أجلسوني فترة دون أن يضربوني حتى حوالي الساعة 6:00 من مساء اليوم نفسه، بعدها سألني احد الجنود ايش اسمك، ايش جاي تسوي، مع مين بتشتغل, شو أسماء إخوانك, ايش يشتغلوا. ثم انهال علي بالضرب المبرح ومن الواضح أن هناك أكثر من شخص كان يقوم بضربي وسبي (إطلاق الشتائم) وذلك من اختلاف أصواتهم, وبقيت هكذا طوال الليل, وفي صباح اليوم التالي الثلاثاء الموافق 2009/1/13 قام أحد الجنود بفك قيودي وأمرني احد الجنود بخلع ملابسي بالكامل وقام بعضهم بالبزق علي حتى أن احدهم قام بجرحي من يدي اليمني بآلة حادة وكان الدم يسيل منها, بقيت هكذا عاريا كما يقارب ساعتين تقريبا, بعدها أمرني احد الجنود بلبس ملابسي، وقيدوني مرة أخرى بعدها أنزلوني من المنزل ومشيت معهم مسافة قصيرة وأدخلوني مكان أخر بعدها قام جندي برفع العصابة عن عيني وكنا داخل منزل آخر، وأخذوني وجعلوني اصعد على الدرج إلى الطابق الثاني وهناك كان شباك زجاج فقام الجندي بفتحة و أمرني أن أقف وانظر من الشباك , وألا اجلس. وفعلا وقفت مقابل الشباك وأخذت انظر منه ولكن لم يكن هناك صوت إطلاق نار أو اشتباكات وبقيت كذلك حوالي 10 دقائق، بعدها أمرني الجندي بالجلوس ثم أمرني بالوقوف ثم طلب مني أن اتجه نحو عامود من الباطون داخل المنزل وفك قيودي التي خلف ظهري وقام بتقييد يدي بالعامود حيث جعلني احتضنه بيدي وقام بربطهما, وبقيت كذلك منذ صباح الثلاثاء حتى صباح الأربعاء الموافق 2009/1/14, وكذلك بدون طعام أو شراب.

وفي صباح يوم الأربعاء فك أحد الجنود القيد من يدي حيث كنت أحتضن عامود الباطون, ثم قيدهما مرة أخرى وحدهما, وأنزلوني عن الدرج, فقلت لأحدهم أنا مش حماس، حماس بتضرب صواريخ علي إسرائيل, حماس مش كويسة, أنا بدى اشتغل معاكم وصار الجنود يضحكون, ثم أنزلوني من المنزل, وكان علي باب المنزل دبابة أدخلوني بها ومشيت بى الدبابة وأنا مقيد مع بعض الجنود ووضعوني في مكان شبة مغلق مثل البركس وكان فيه عدد آخر من الفلسطينيين حتى أنهم بعد وصولي احضروا عشرة أشخاص من منطقة عزبة عبد ربة و كان الجنود يقومون بالاعتداء علي البعض بالضرب المبرح هناك أيضا. وكان الجنود في بعض الأوقات يقومون بتوزيع بعض الساندويتشات علينا ومياه في زجاجات, و كان هناك حمام مستقل داخل البركس لنا نحن المعتقلون, و بقينا حوالي 4 أيام ثم نقلونا في باص واتجه بنا إلى سجن النقب داخل إسرائيل, وبقيت سجينا فترة شهرين, بعدها أطلقوا سراحي وأوصلوني إلى معبر ايرز وقمت بالدخول إلى غزة.

دراسة حالة رقم 7: قوات الاحتلال تستخدم رجلا مسنا كدرع بشري

في هذه الواقعة تستخدم قوات الاحتلال الإسرائيلي رجلا مسنا كدرع بشري لعدة أيام وكان خلالها يسمع الجنود يناقشون هل يقتلونه أم لا. ومن ثم قامت قوات الاحتلال باحتجازه في مركز الاعتقال.

رواية رقم (7): عباس احمد إبراهيم حلاوة ،59 عاماً، ذكر، بيت لاهيا:

مع بداية حملة الرصاص المصبوب غادرت العائلة المنزل وبقيت فيه وحدي، عشت أياماً عصيبة منذ تاري خ 2008/12/27, حيث قصفت قوات الاحتلال أكثر من مكان قرب منطقة سكناي، ثم توغلت تلك القوات برياً في محيط المناطق الشمالية الغربية لمنطقة سكناي، حيث شاهدت الآليات عند حوالي الساعة 22:00 من مساء يوم 2009/1/4، تتقدم وتتمركز في محيط نادي الفروسية، إلى الغرب من منزلي, ومن ثم بدأت تلك الآليات بإطلاق

القذائف المدفعية تجاه المنازل السكنية في منطقة سكناي, كان الأمر خطيراً, ففرشت لي فراشاً في بيت الدرج الداخلي للمنزل– حيث يوجد سلالم في المدخل الرئيسي وسلالم داخلية كنظام الفيلا– مكثت هناك أسمع أصوات القذائف تتهاوي من حول منزلي وقربه, وعند حوالي الساعة 00:05 من فجر يوم 2009/1/5, فوجئت بانفجار قوي جدا, ثم سمعت صوت إطلاق نار كثيف قرب باب المنزل، لم استطع الحراك، وبعد دقائق شاهدت أعيرة نارية تضرب الجدران من حولي وأرضية المكان, فوضعت رأسي بين ساقي وبدأت بنطق الشهادتين وقراءة القرآن, وأخذت بالصراخ, ثم فوجئت بعدد كبير من جنود الاحتلال يقتحمون المكان الذي أتواجد به، ويضعون أضواء كاشفة أعلي بنادقهم, وأعلى خوذهم, ويدهنون وجوههم باللون الأسود, يشهرون أسلحتهم، ويطلقون النار، فواصلت الصراخ، وقلت لهم بصوت عال– وبالعبرية التي أجيدها من خلال عملي في إسرائيل–: أني بو – أي أنا موجود هنا – فسمعت أحدهم يقول بالعبرية ما يعني: أوقفوا إطلاق النار, كان على ما يبدو ضابطاً, وقال لي بالعبرية: اخلع ملابسك فبدأت بخلع ملابسي, ووجهوا إنارة أسلحتهم تجاه جسدي, خلعت ملابسي كلها عدا الكلوت – الملابس الداخلية السفلية – ثم قال لي: أدر ظهرك, ففعلت, ثم قال لي: البس, فلبست معطفي الثقيل، ثم أمروني بفتح الباب الخارجي للمنزل، ثم اقتادوني إلى خارج المنزل, وأجلسوني أمام منزل جاري عبد العزيز بخيت, وهناك ربطوا يداي للخلف وعصبوا عيناي, ثم ربطوا ساقاي, بعد ذلك بدأ أكثر من جندي منهم بسؤالي: أين أنفاق حماس ؟؟ أين صواريخ حماس ؟؟ إذا لم تخبرنا أين مكانها سوف نفجر لك منزلك!! فأجبتهم بعدم علمي بهذه الأماكن, وهنا قلت لهم أني عملت في إسرائيل لمدة (30) عاماً، وبنيت مئات المنازل, فلماذا تهدمون منزلي, فقال لي أحدهم: ولماذا أنت هنا, فقلت له : أنا في منزلي, قال ممنوع عليك أن تتواجد هنا, فقلت لماذا ممنوع فأنا في منزلي فهل يمنع المرء من التواجد في منزله, بعد هذا الحديث الذي استمر لمدة (30) دقيقة, بعد ذلك نقلوني إلى مكان آخر غير المكان الذي وضعوني فيه، وبعد مرور ربع الساعة, أمرني أحدهم بالنهوض, ففعلت, فسحبني ومشى بي, كان رباط ساقاي واسع قليلاً, ولكني كنت أخطو بصعوبة, شعرت أني أصعد سلالماً, ولكني لم أعرف مكاني, أثناء سيري كان يمسكني أحد الجنود من قبة ملابسي, ومن خلف رأسي مرة, ومرة أخرى من كتفي, وفي كل مرة كان يضع فوهة بندقيته بظهري, وبمؤخرة رأسي, كان يسيرني حسبما يشاء، كان يقول امشي فأمشي، ويأمرني بالتوقف فأقف, بعد ذلك فك أحد الجنود رباط ساقاي وعصبة عيناي، وأبقي يداي مربوطتين, فشاهدت عدداً من الجنود ينتشرون في أنحاء منزل, وحوالي (15) ضابطاً يجلسون في صالة المنزل ويضعون أمامهم خرائط وأجهزة اتصال لاسلكي, تعرفت علي المنزل، فقد كان منزل المهندس/ أبو شادي دهمان, فهو جاري، وسبق لي أن جلست في هذه الصالة, فقام أحد الضباط يحمل ثلاث شرطات علي كتفه بفتح إحدي الخرائط, وسألني عن مكان منزلي, فقلت له: لا أجيد التعامل مع الخرائط, ثم أجلسني علي كرسي, ومازالت يداي مربوطتين, وبدأ الضابط نفسه يسألني عن: أنفاق حماس، ومكان إطلاق الصواريخ، وبعد نفيي العلم بها. قال الضابط لجنوده: اعصبوا عينه, وقب أن يفعلوا شاهدت رجلاً يلبس بيجامة، ويجلس جوار الحائط، توقعت أن يكون من الجيران، ولكني لم اعرفه. وبعد أن ربطوا عيناي، سار بي الجنود للأسفل حيث الشارع, عرفت ذلك من خلال التراب والتلال الموجودة فيه بفعل الدبابات, كانوا يمسكونني كالمرة السابقة من الخلف ويضعون أسلحتهم في رأسي وظهري, مشيت مسافات طويلة, ولمدة حوالي ساعتين, حيث كانوا يتوقفون، ثم يحاولون ايجاد مواطنين داخل المنازل، حيث كانوا ينادوا من بالمنزل, ثم يطلقون النار, ثم يدخلوني هذا المنزل بينما يتكتلون خلفي, ثم يخرجوا, وهكذا، فقد دخلت حوالي خمسة منازل بالطريقة نفسها, وفي كل منزل يدخلوه لا يجدوا فيه أحد، ثم يخرجوا منها بعد وقت قليل، كانت عيناي ما تزالا معصوبتين, وكنت أرى من خلال العصبة بشكل طفيف, ولكن الظلام الدامس لم يساعدني فترة طويلة, استمروا بالمسير وأنا أمامهم في شارع طويل, ثم شارع طويل ثان, وشارع طويل ثالث, كانت الطريق صعبة جدا نتيجة خرابها بفعل الدبابات والآليات, كنت أسمع فقط كلمات/ تعسور... تمشيخ.... أي: قف ... امشي. وهكذا، لم أسمعهم يطلقون النار خلال ساعة من المسير، بعد ذلك توقفنا, وأجلسوني أرضاً, كنت أرتعش خوفاً وتعباً وبرداً, فقد كان الجو قارص البرودة, تركوني فترة طويلة فطلبت غطاء ألتحف به, فأحضر لي أحدهم بطانية ووضعها علي كتفاي, ثم قام جندي آخر بفرد البطانية بالكامل علي رأسي وجسدي, فأصبح

الظلام حالكاً, ولكن الوضع بالبطانية أفضل قليلا, وبعد ساعات من الجلوس علي هذه الوضعية, ميزت أن الظلام لم يعد كالسابق, وشعرت بالدفء, فأيقنت أن شمس النهار قد سطعت, في هذه اللحظات سمعت صوت شخص يأنّ ألماً بجانبي, أوعلي بعد أمتار مني, ثم سمعت الشخص نفسه يقول لي: لو سمحت أنا ظهري يؤلمني, وسمعتك تتكلم العبرية، فأطلب لي منهم ماءاً للشرب, فسألته عن هويته, فقال: أنا أبو دوري العجرمي, فتعرفت عليه, فهو جاري, فطلبت من الجنود ماءاً له, وأخبرتهم أنه مريض, فأحضروا له ماء, وبعد ذهابهم تبادلت مع أبو دوري أطراف الحديث وعرفته بنفسي, وبعد مرور ساعة من الزمن جاء أحد الجنود ورفع البطانية من علي رأسي وجسمي, وقال لي: قوم, فقمت, ثم فك عصابة عيناي, فشاهدت ضوء النهار, قدّرت أن تكون الساعة حوالي 10:00 صباحاً, حيث كنت أتواجد في مكان يقع شمال المدرسة الأمريكية, وحوله قد صنعت الدبابات لأنفسها موقعاً عسكرياً، تحتمي فيه خلف تلال رملية, يعلوها أسلاك شائكة, قال لي الجندي: أنا محقق, وسألني عن مكان أنفاق حماس، وأماكن إطلاق الصواريخ, والأسئلة السابقة نفسها, وكانت إجاباتي بالنفي كالسابق, وذلك لأني لا اعلم عنها شيء بالفعل,, ثم قال لي, معك خمس دقائق للتفكير وبعدها سوف أتيك, ثم عصب عيناي وأعادني لمكاني الأول وبعد عشرة دقائق جاء الجندي واقتادني, ثم فك عصبتي وقال لي: ما الجديد عندك – بالعبرية طبعاً– فقلت له الإجابات نفسها, ثم عصب عيناي، وعاد بي إلى مكاني الأول, ثم طلب مني بطاقة الهوية, فقلت له عن مكان وجودها في بنطالي, فأخذها, وذهب. مكثت مكاني ساعات طويلة, حتى حل الليل, ولم يأتي أي من الجنود نحوي, لم يحضروا لي طعام أو شراب, فناديتهم، وطلبت منهم قضاء الحاجة خلال ساعات الليل ثلاث مرات، وكانوا في كل مرة يأخذوني إلى مكان بعيد, ويرفضون فك قيود يداي, وبعد قضاء الحاجة بسرعة, يعيدوني لمكاني الأول, لقد كان هذا الوضع مقرفاً جداً, مضي الوقت بطيئاً حتى فقدت علمي بالوقت, فحلت الليلة الثانية علي وجودي معهم, ثم الثالثة، ثم ومضت الأيام تباعاً دون طعام أو شراب, كانوا يسمحون لي بقضاء حاجتي (البراز والبول) فقط، وبشكل سريع ومقرف، ومع ساعات غروب النهار الثالث سمعت الجنود يتكلمون ويتهامسون قائلين لأنفسهم: بو نعروج اوتو..... كيف نعروج اوتو.... ايخ نعروج اتو... ناتلو كدور بكراخت شلو ... وهذا الحديث كان يدور بين جنديين، فقال أحدهم للآخر: تعال نقتله، فرد الثاني: كيف نقتله، فقال له: نطلق عليه الرصاص في القرعة الموجودة في رأسه, فارتعدت خوفاً, وأخذت انطق بالشهادتين, واقرأ آيات من القرآن, ثم لم أتمالك نفسي, كنت في انتظار رصاصة تأتيني في رأسي, وهنا صرخت بقوة, فسألوني: ما بك, قلت أود التبرز. وذلك حتى أبتعد عن هذان الجنديان, وبالفعل قضيت حاجتي, وعدت لمكاني, ثم رمي الجندي الذي رافقني البطانية علي رأسي وجسمي وتركني, كنت ما أزال خائفاً, وبعد مرور ساعتين, رفعوا البطانية عني, وساروا بي مكبل اليدين معصوب العينين, وأدخلوني مركبة, كانت مساحتها كبيرة, وركب بجانبي جنديان, وضعوا أسلحتهم في رأسي, ثم سمعت صوت هدير كبير, ثم سارت بي, أيقنت أني اجلس داخل دبابة, استمر سيرها لأكثر من ساعة زمنية,, ثم توقفت, فأنزلوني, وقالوا لي: اجلس فقلت لهم أنا مريض ولا اقوي علي الجلوس,, وبعد إلحاح مني, احضروا لي كرسي, حيث جلست في منطقة مفتوحة والبرد قارسا,, فطلبت منهم بطانية, وبعد مرور ساعة من الزمن احضر لي الجندي بطانية ووضعها علي رأسي و جسمي ,,, وبعد مرور ساعتين, جاءوا إلي, وقالوا لي: قم, بعد أن رفعوا البطانية,, ساروا بي مسافة 100متر, وأدخلوني غرفة متنقلة, وهنا بدأت أميز أني أصبحت رهن الاعتقال لديهم، وقد نقلوني إلى مكان ما بعيد عن منطقة سكناي،وداخل هذه الغرفة سألوني عن اسمي, وطلبوا مقتنياتي, ووضعوها جميعاً في كيس, ثم أعادوا ربط يداي وعصب عيناي, وأخرجوني، ثم أعادوني لها، ثم أخرجوني إلى أرضية مفروشة بالحصمة– الحجارة الصغيرة– و أن أمضيت الوقت بطيئا دون مأكل أو شراب, ثم سمعت صوت شاحنة تقف قرب مكاني, فقال لي جندي قم, فقمت, وصعدت سلالم, في الداخل دفعوني لنهاية ممر, فقد كنت في باص كبير, بدا في المسير لمدة زادت عن الساعة, ثم توقف وأنزلوني, وفكوا عصابة عيني, وكان الظلام قد حل, شاهدت مكانا عسكريا ينتشر فيه الجنود والمجندات, وجميعهم ينظروا إلي ثم قال لي جندي اخلع ملابسك بالكامل,, اعترضت لوجود مجندات,,, فأجبرني على ذلك ففعلت, وبعد ذلك قال لي ارفع يديك... لف حول نفسك, وفحصني بجهاز اسود اللون رغم أني بدون ملابس, ثم لبست, وعصب عيني, وأدخلني غرفة, وفي الداخل سمعت

صوت امرأة قالت فكوه, ففكني احد الجنود فشاهدت مجندة خلف مكتب وجوارها جنديان, وأمامها أجهزة الكترونية عديدة, وطلبت مني وضع أصابعي في آلة, وشرحت لي الطريقة, حيث وضعت أصابع الإبهام والسبابة والوسطي في مكان مخصص لثلاثتها في الآلة ويبدو أنها لفحص البصمات علي ما يبدو, وكررت العملية مرة ثانية, ثم عصبوا عينا وأوقفوني, ثم سمعت صوت يشبه فلاش الكاميرا, وهنا علمت أني أتواجد داخل أحد المعتقلات الإسرائيلية، ثم بعد ذلك ذهبوا بي معصوب العيون لغرفة طبيب السجن، وهناك سألني عدة أسئلة عن أمراض أعاني منها, فقلت له, وسألني عما أشعر, فقلت له أن ساقي اليمين تؤلمني, وأخبرته أن ظهري يؤلمني, ثم كتب ذلك, وأعطاني حبتين من الدواء, ثم ربطوا يداي وعصبوا عيناي وأخذوني لغرفة ثالثة, وكانت صغيرة جدا بمساحة أربعة أمتار, فيما يشبه الزنزانة, حيث لا يوجد فراش أو غطاء, وتركني الجندي مربوطا معصوبا وأغلق الباب علي بقفل وذهب فارتميت أرضا لارتاح, ولكني لم احتمل برودة الأرضية, فطلبت من الجنود فراش, وطلبت منه احترام سني وإنسانيتي,,, فقالوا لي: لا يوجد, واسكت, كان حديثي معهم بالعبرية, وبشكل غاضب, فتركوني, وبعد دقائق احضر لي جندي فرشة رقيقة وبطانية صغيرة,, ففضلت الراحة والنوم, وبعد مرور وقت ليس بالطويل طلبت الذهاب للحمام, فأخذني الجندي إلي هناك, ورفض فك عصبتي وقيودي, وبعد قضاء حاجتي عدت للزنزانة, وفي الداخل فككت العصبة عن عيناي, وفككت رباط يداي, و مكثت لمدة ساعتين تقريبا حيث سمعت احد ما يفتح الباب, فوضعت العصابة والرباط ثانية بشكل سريع, فقال لي الجندي الذي فتح الباب: قم, واقتادني للخارج وأدخلني غرفة, وهناك فكوا قيودي وعصبة عيني, وأمروني بخلع ملابسي كاملة, كان عندي جنديان اثنين, يلبسان الزى المدني,,, خلعت ملابسي وفحصني بجهاز فحص اسود اللون ثم لبست, وربطوني وعصبوا عيني, ومشيت مسافة قصيرة ثم أدخلوني غرفة جلس داخلها رجل مخابرات إسرائيلي، تكلم معي وسألني عدة أسئلة بعد أن فك قيودي، ثم أعادوا ربط يداي وعيناي واقتادوني إلي مكان فسيح, ثم فكوا وثاقي وعصبتي, فوجدت نفسي في مكان واسع فيه عدد من الجنود, جلست أرضا علي بطانية وشاهدت حوالي 40 مواطنا ينامون في هذا المكان, رددت السلام وجلست, وبدأــ في الحديث معهم, فتبين لي أنهم من مناطق مختلفة, بعضهم من الزيتون, وبعضهم من عزبة ربه بعضهم من السلاطين وبعضهم من بيت حانون, وجميعهم لهم قصص مماثله لقصتي, وهناك جاؤا لي بطعام عبارة عن سندوتش مارتديلا وحبة بندوره, أكلت أكثر من نصفه ثم غطت في نوم عميق, وفي الصباح استيقظت, فطلبت الاستحمام فتبين أن هناك حماما ساخنا ومرحاض في المكان نفسه, أمضيت اليوم كاملا داخل هذا المكان ونمت فيه, وفي صباح اليوم التالي استدعاني الجنود, فقالوا لي احضر أغراضك وتعال فخرجت معهم بطولي حيث لا احمل أغراضا, وفي خارج الغرفة الكبيرة ربطوني وعصبوا عيناي, ثم احضروا أغراضي ومقتنياتي التي أخذوها مني في ظرف نايلون رصاصي اللون, كتب عليه اسمي بالعبرية, تفقدت أغراضي, ثم سألت عن هويتي فقال سوف تأخذها, ثم اقتادوني إلى شاحنة, شاهدتها من خلال فتحة في العصابة, وسمعتهم يقولون للسائق خذه حتى إيرز, صعدت فيها حتى توقف,,, لمدة تزيد عن ساعة قبل التوقف, وعند وصولنا ايرز أنزلوني من الباص, وساروا بي, ثم فكوا عصابتي ورباط يداي, وأمروني بالركض حتى موقع 5/5 في الجانب الفلسطيني من معبر بيت حانون (إيرز), وبعد أمتار اخذوا يطلقون النار حولي وأعلي رأسي حيث كنت أسمع صوت الطلقات تصفر من كل الاتجاهات, واستمر إطلاق النار حتى ابتعدت لمسافة 200متراً, ثم وصلت الجمارك, وسألت الناس عن وجود الاحتلال فطمأنوني, فواصلت السير في شوارع شبه خالية, ولم أجد مواصلات حتى ميدان الشهداء الستة في مخيم جباليا, حيث منزل ابني علاء.

الخاتمة

إن هذه الحالات الدراسية السبع هي دليل آخر على استخدام قوات الاحتلال الإسرائيلي المنظم للمدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية خلال الهجمات العسكرية على الأراضي الفلسطينية المحتلة. إن هذه الممارسات تعرض حياة المدنيين الفلسطينيين للخطر وتسبب لهم صدمة نفسية طويلة المدى. هذه الحالات هي مجرد أمثلة قليلة لحجز المدنيين كرهائن وإجبارهم على القيام بمهام خطيرة سواء داخل منازل المواطنين أم في مناطق العمليات العسكرية.

ووفقا للقانون الدولي الإنساني إن استخدام المدنيين كدروع بشرية هو جريمة حرب، وعندما يستخدم هذا الإجراء بصورة منظمة، كما هو الحال مع ممارسات قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد المدنيين، فإنه يشكل جريمة ضد الإنسانية. وسعت منظمات حقوقية فلسطينية وإسرائيلية لحماية المدنيين الفلسطينيين من هذه الممارسات المخيفة والمميتة متخذة الخطوات والأدوات المتاحة لديها كافة.

هذا وتستمر قوات الاحتلال الإسرائيلي في رفض تنفيذ أوامر صادرة من هيئات قضائية إسرائيلية عليا وهو أمر يعزز حقيقة تحللها من التزاماتها القانونية كسلطة محتلة وفقا للقانون الدولي الإنساني.

وتفرض هذه الممارسات على المجتمع الدولي وخاصة الأطراف السامية المتعاقدة على اتفاقية جنيف الرابعة، أن تتصرف. وعلى المجتمع الدولي اتخاذ إجراءات فورية وفعالة لملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين الذين اقترفوا هذه الجرائم أو أمروا بارتكابها.

مركز الميزان لحقوق الإنسان يطالب الأمين العام للأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان والمقرر الخاص ذوي الصلة إجراء تحقيقات أخرى في استخدام المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي.

ويطالب الميزان أيضا الاتحاد الأوروبي أن ينظر بعين الاعتبار إلى التحقيقات التي أجرتها منظمات فلسطينية و إسرائيلية و دولية فيما يتعلق بالانتهاكات الفادحة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي لقواعد القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان وكذلك الانتهاكات المتعلقة باستخدام الدروع البشرية، والعلاقة المزدوجة لتلك الانتهاكات بدولة إسرائيل. إن استخفاف قوات الاحتلال الإسرائيلي المنظم لهذه القواعد و أحكام المحكمة الإسرائيلية العليا يجب ألا يغض عنه الطرف أو يبقى بدون معاقبة بكافة الوسائل القضائية و الدبلوماسية المتاحة.

الميزان لحقوق الإنسان يدين وبشدة الاستخفاف الإسرائيلي المستمر بقواعد القانون الإنساني الدولي خاصة عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع المدنيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة وعدم إذعانها للقانون الدولي لحقوق الإنسان.

ويؤكد مركز الميزان على أن تخاذل المجتمع الدولي في تحقيق التزاماته وصمته المستمر على الانتهاكات الإسرائيلية يشجع إسرائيل على الاستمرار في ارتكاب جرائمها.

انتهى

.